



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية: الأدب العربي و الفنون

قسم: الأدب العربي

تخصص : أدب مقارن وعالمي

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة بـ :

الاستشراق الفرنسي في الجزائر إبان الاستعمار

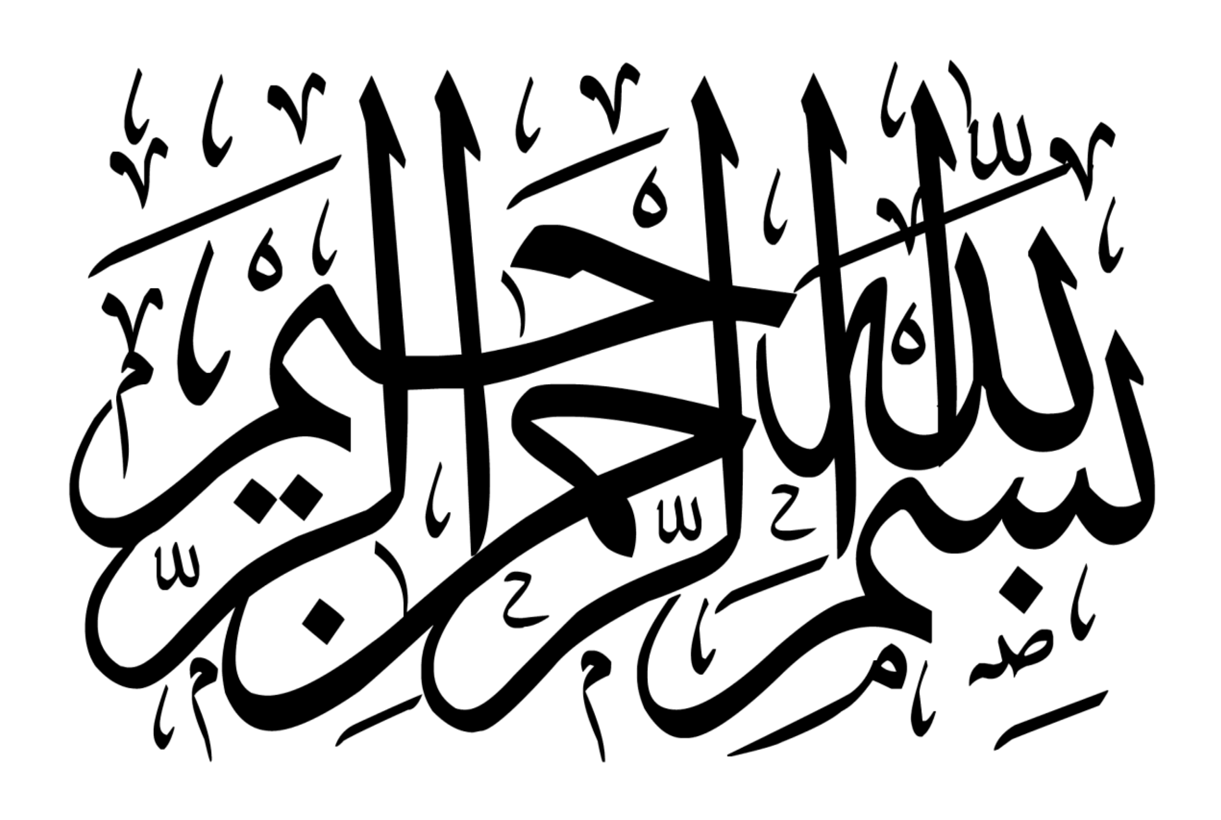
من إعداد الطالبة:

*- منداس شهرزاد

إشراف الأستاذ الدكتور :

*- لحسن رضوان

السنة الجامعية: 2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله كثيرا مباركا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك أن وفقتني لانجاز هذا العمل، ففرحتي اليوم أكبر فأنا أتوج بالنجاح والتخرج .

بداية أهدي عملي إلى معلم البشرية أجمعين الهادي الأمين محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى أعز ما أملك في هذا الوجود الوالدين الكريمين ، إلى أملي في الحياة وقرة عيني إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى من ربت وسهرت لتراني في أعلى المراتب، إلى اغلى الحبايب "أمي الغالية" حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى معلمي الفاضل واليد الطاهرة التي أزالت من أمامي مصاعب الحياة ورسمت لي المستقبل بخطوط من الأمل والثقة إلى قدوتي في هذه الحياة إليك يا "أبي الغالي" حفظك الله وأطال في عمرك .

إلى أجمل نعمة في الحياة وأعز ما أملك بعد والدي إلى من هم أقرب إلى روحي إخوتي الأحباء "صليحة" و "بدر الدين" حفظهم الله وأطال في عمرهم، إلى زوج أختي "منصور" حفظه الله .

إلى أجمل أميرة في حياتنا إبنة أختي "هبة الرحمان" حفظها الله وأطال في عمرها .

إلى جداتي حفظهم الله، إلى كل عائلة "منداس" من الصغير إلى الكبير وبالأخص إبن العم والأخ "أمير" فله كل الشكر والتقدير على مساعدتي في هذا العمل .

إلى كل الصديقات والزميلات إلى أستاذي المشرف إلى كل الأساتذة الذين تعبوا لأصل إلى ما وصلت إليه أهدي ثمرة جهدي هذه .

منداس شهرزاد

شكر وعرفان

أفضل ما ابتدئ به الحمد لله عز وجل، وخير شكر نتوجه به قبل العباد يكون لرب العباد سبحانه وتعالى، نحمده ونشكره على نعمه وحسن عونه، فبفضله وجوده وكرمه تتم صلاح الأعمال وصلى الله وسلم على خاتم الأنبياء محمد .

أما بعد

أتوجه بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ المشرف "لحسن رضوان" على الجهود الجبارة والنصائح والتوجيهات التي قدمها لي من أجل السير الحسن لهذا العمل .

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة الأدب العربي بجامعة عبد الحميد ابن باديس وإلى كل عمال الإدارة والمكتبة كما لا أنسى من أشرف على كتابة هذه المذكرة جزاه الله خيرا وشكرا لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد .

منداس شهرزاد


مقدمة

لقد شهد العالم عبر المراحل التاريخية كثيرا من المتغيرات وهذا نتيجة لمختلف الصراعات التي ميزت مسيرة المجتمعات الانسانية فكان من الواجب إيجاد سبيل للتواصل مع الآخر، وهذا التواصل إما أن يكون بغية للحوار او يكون التواصل مع الآخر للتحكم والاستعمار .

ومن هنا ظهر الاستشراق كناتج فكري غربي، فهو يعتبر من الأساليب التي اعتمدها الاستعمار الغربي إلى جانب الأساليب المسلحة والأساليب الأخرى للسيطرة على الشعوب المستعمرة وطبس هويتها التي كان الهدف منها فهم ثقافة هذه الشعوب فهو أسلوب جديد للسيطرة عليها .

فالاستشراق ظاهرة معقد شكلتها عوامل عدة، دينية، استعمارية، سياسية واقتصادية وثقافية وحضارية ويعتبر اتجاه فكري يعنى بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام بصفة خاصة وقد كان مختصرا في بداية ظهوره على دراسة الاسلام واللغة العربية ثم اتسع ليشمل الشرق بلغته وتقاليده وآدابه فالمستشرقون هم علماء الغرب الذين اعتنوا بدراسة الاسلام واللغة العربية ولغات الشرق وأديانه وآدابه .

لقد اهتم الغرب بالاستشراق من خلال التعرف على شعوب الشرق وثقافتهم ومعتقداتهم وآدابهم وأساطيرهم تمهيدا على هذه البلاد وأهلها والجزائر كمستعمرة فرنسية لم تستثنى من هاته القاعدة فكانت محور اهتمام من قبل المستشرقين الذين توافدوا عليها كتابا وسياسيين وفنانين ومصورين وعسكريين، فتوغلوا في الجزائر وبسطوا نفوذهم فيها مبكرا لدخول الجزائر للنظام الإقطاعي الفرنسي، وظهر بذلك الرابط المتين بين الاستشراق والاستعمار ليكون متوازيا ضمن مخطط واحد .

والاستشراق ليس تاريخيا أو جغرافيا فقط ولا إنسانا أو ثقافة فحسب وإنما هو مجموع ذلك كله فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة، فهو مرتبط ارتباطا وثيقا بهده العناصر، ولعل أبرز ما دفع هؤلاء المستشرقين الفرنسيون الذين توجهوا إلى الجزائر هو اهتمامهم بالشرق وكان الهدف منها معرفة الجزائر لأن الإدارة الاستعمارية الفرنسية راهنت أكثر على مستشرقيها،

لأن الاستشراق يعتبر وسيلة للسيطرة الفكرية ومساعدة على التوسع السياسي والاقتصادي، ولقد نشط الغرب في اكتشافاتهم ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية و غيرها، وعملوا على ترويج الثنائية الثقافية .

ولعب فرنسا دورا كبيرا في كل هذا على اعتبار أنها في يوم من الأيام كانت قبلة المستشرقين، وكذلك دافع الاستعمار لعب دورا مهما إلى جانب النهضة الاوربية إلى الثروات إضافة دفعت الدول الأوروبية و على رأسها فرنسا في التفكير في التوسع واحتلال دول أخرى .

فعلى أرضه شيدت حضارات وثقافات وولدت علوم وفنون ومن أجل ذلك عينت فرنسا الاستعمارية لحركة الاستشراق في كل صغيرة وكبيرة، فكان ملوكها وزعمائها وقناصلهم عمدا لها وهذا ما جسده الاستعمار الفرنسي أثناء احتلاله الجزائر حيث بذل "المستشرقون" كل مجهوداتهم الفكرية والمادية في سبيل تغلغل في وسط المجتمع الجزائري والتحكم فيه والسيطرة عليه فاتجه إلى الفرد والجماعة والأخلاق والتعليم واللغة والآداب والفنون والعلوم والآثار والدين كل ما يخص الحياة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري .

ولقد كانت خطة بحثنا وفقا للمادة المعرفية التي تحصلنا عليها أن قمنا بتقسيم هذا الموضوع إلى مقدم وثلاثة فصول وخاتمة ، قائمة المصادر والمراجع وفهرسا للموضوعات .

وقد تناولت في المقدمة تعريفا للموضوع وأهميته التي دفعت بي إلى اختياره ومن ثم طرحت الاشكالية العامة وأهم التساؤلات الفرعية التي نجمت على تقسيمها مع الاعتماد على المنهج المناسب .

ثم ننتقل إلى الفصل الأول الذي يعتبر الفصل التمهيدي تحت عنوان مفهمة الاستشراق الذي تناولت فيه مفهوم الاستشراق ومراحل نشأته ، كدارسه، دوافعه ووسائله .

أما الفصل الثاني تحت عنوان الاستشراق الفرنسي في الجزائر الذي تطرقت من خلاله إلى إعطاء لمحة تاريخية عن الاستشراق الفرنسي وأهم خصائصه وأهم المستشرقين دون نسيان مظاهر النشاط الاستشراقي الفرنسي وكذلك تناولت في هذا الفصل نشأة الاستشراق الفرنسي في الجزائر ومراحله وأهم الرواد ولم أغفل عن علاقة الاستشراق الفرنسي باحتلال الجزائر .

أما الفصل الثالث المعنون بـ الاستشراق الفرنسي عند "لويس برنييه" الذي بدأته بعنوان الاستشراق الفرنسي والثقافة في الجزائر ومن خلل هذا العنوان تعرفنا على كيفية ضرب ومحاربة الاستشراق الفرنسي للغة العربية وكيف كان الاستشراق وواقع الحياة الثقافية في ضوء الاحتلال وفي آخر الفصل خصصته لنموذج وهو المستشرق "لويس برنييه" حيث تناولت سيرته الذاتية ومؤلفاته وبعض شهادات زملائه، نشاطاته في الجزائر ...

- وهنا طرحنا الاشكالية العامة : إلى أي مدى ساهم الاستشراق الفرنسي في دعم الاستعمار في الجزائر ؟، كيف كان تأثير الاستشراق الفرنسي على الجزائر ؟

- وهناك تساؤلات فرعية ممثلة في ماهية الاستشراق وما هي دوافعه ووسائله ؟

- ما هي التطورات التاريخية لظهور الاستشراق الفرنسي ؟

- ما علاقة الاستشراق باحتلال الجزائر ؟

- ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذه الدراسة هي :

- محاولة التعرف على التأثير الذي لعبه المستشرقون في دعم لاحتلال الجزائر .

- التعرف على التطور التاريخي للاستشراق وإبراز أهم المراحل التي مر بها .

- الرغبة الشخصية في دراستة مثل هذه المواضيع الدقيقة ألا وهو الاستشراق والتي اثبتت لي الفرصة لدراستها .

- التعرف على مدى نجاح السياسة الفرنسية التي طبقتها في الجزائر من أجل السيطرة .

- التعرف على الآثار الثقافية والاجتماعية السلبية للمستشرقين الفرنسيين على الجزائر .

- وختاما لمقدمة بحثنا أذكر بعض الصعوبات والعراقيل التي واجهتها فمما لاشك فيه أن انجاز أي موضوع ما يشكل عقبة أمام الباحث، فمن هذه الصعوبات نذكر :

- تكرار المعلومة في العديد من المراجع .

- صعوبة كثرة المادة المعرفية في موضوع البحث نظرا لعمق الموضوع .

- صعوبة اقتناء المادة المعرفية الأجنبية لعدم التمكن من اللغة الأجنبية .

ولا يفوتني أن أشير إلى التعامل مع حق معرفي واسع وشائك ومشعب كحقل الاستشراق أمر في غاية المشقة والصعوبة .

الفصل الأول :

مفهمة الاستشراق

تمهيد

منذ التقاء الشرق بالغرب نتيجة الحروب الصليبية بدأ الغرب يتطلع لخيرات الشرق وخاصة في مجال العلم والمعرفة وهذا ما دفع بالغربيين التوجه إلى المشرق وتعلم لغاته وعاداته ومعتقداته ، ثم العودة إلى أوروبا وإنشاء بها مدراس ومعاهد غايتها معرفة الشرق وثرواته وبالتالي السيطرة عليه وهذا "بعد ان انتهت الحروب الصليبية في المشرق والمغرب الإسلاميين، لفت نظر الغربيين تلك الحضارة العظيمة في جانبها المعنوي والمادي، فبدؤوا يعدون العدة لغزوها فكريا وعقديا واجتماعيا وانشئوا كذلك مدارس ومعاهد تعني بالشرق الاسلامي وعلومه" [1]

[1] وفاء الخميس، نبذة عن الاستشراق، اشراف، د. خالد قاسم الرقم الجامعي 431203471 الملك سعود، ص 2.

المبحث الأول: تعريف الاستشراق في اللغة والاصطلاح :

المطلب الأول:لغة

كلمة يونانية لو أرجعناها مأخوذ ة من كلمة "شرق" يقال شرقت الشمس، تشرق شروقا وشرقا، إذا طلعت" [1] وقد جاء في القاموس المحيط "أشرق الشمس طلعت وأضاءت وأنارت ثم أضيفت إلى كلمة "شرق" ثلاثة حروف هي : الألف والسين والتاء لتصبح استشراق " بمعنى الاطلاع على ما يوجد في الشرق من كنوز مادية ومعنوية .

ليس من العجب أن تسبق لفظة مستشرق لفظة لستشراق، إذ ظهرت كلمة مستشرق سنة 1930 وكان يطلق على أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية ولم تظهر كلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية إلى في سنة 1779 م [2]

المطلب الثاني: اصطلاحا

إن الباحث عن تعريف محدد للاستشراق سيجد نفسه أمام سيل كبير من التعريفات التي دونت حوله ولإيجاد تعريف للاستشراق فهو بمثابة ضرب من المحال ورغم هذا لا يمنعنا من سوق بعض التعاريف التي تكشف لبس لماهية الموضوع.

الاستشراق واقع معرفي مارسته أوروبا على الشرق وقد تراكمت هذه المعارف وترسخت في تقليد وانتظمت في نسق له مقدمات ونتائج ويعمل بتقنيات ومناهج مخصوصة . [3]

وكذلك يعرف على أنه تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالسرقين شعوبهم، تاريخهم، أديانهم ولغاتهم، أوضاعهم الاجتماعية وبلادهم وكل ما يتعلق بهم، وكان الهدف

---

[1] ابن منظور لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 1، 1936 م باب الشين، 2244/5 .

[2] محمد حمدي، مرشد الطلاب، دار النشر المرشد الجزائرية الجزائر العاصمة الجزائر، د.ط، 2005، ص 25 .

[3] فاضل محمد عواد الكبيسي، فليب حتى عصر النبوة والخلافة الراشدة ، دراسة نقدية دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 2005، ص 21 .

الأساسي دراسة التبشير من خدمة أغر اض الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين من جهة أخرى ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الاسلام وتحطيم الأمة الاسلامية.[1]

ونجد الاست شراق مرتبط كل الارتباط بالموروث مثل التراكمات النفسية ومشاعر ضاغطة على حركة الفكر مؤثر في سلوكيات والمواقف [2] ويعرفه إدوارد سعيد بقوله «إن الاستشراق هو أسلوب في التفكير مب ني على تعبير متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب ».

وكذلك أخذ مصطلح الاستشراق نصيب من تعاريف الغربيون فيعرفه سمايلوفنس بأنه «هو إنشغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية وانتماءاته الدينية والثقافية والفكرية » [3]

وكذلك نجد المستشرق الألماني رودي بارت حيث قال «الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة وأقرب شيء إليه أن يفكر في الاسم الذي يطلق عليه كلمة الاستشراق مشتقة كلمة الشرق وكلمة الشرق تعني مشرق الشمس وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم عالم الشرق »[4] .

ويعرفه آخر بعبارة بليغة لجاك بيرك المستشرق الغربي أن الاستشراق هو النجاح الفكري لتجارة المجالات أو التوسع السياسي .[5]

---

[1] عبد الرحمان حسن حنكته الميداني، اجنحة المكر الثلاث، ط8، دار القلم دمشق، 2000، ص 53 .

[2] محمد فاروق، الاستشراق تعريفه، مدارسه آثاره، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012، ص 12

[3] أحمد محي بلوقتش، فلسفة الاستشراق وآثارها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر ، 1998، ص 23 .

[4] رودي بارت، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدلي ، ن : مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، (د.ت.ن)، (د.س.ت)، ص 1.

[5] فاضل محمد عواد الكبيسي، المرجع السابق، ص 21 .

ينظر : أحمد عبد الرحيم سايح الاسلامي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، مصر، 1996،ص 11 .

المبحث الثاني : مراحل نشأة الاستشراق :

اختلف الباحثون في نشأة الاستشراق وفي تحديد سنة معينة، أو فترة معينة لنشأتها فيرى البعض أن الاستشراق ظهر مع ظهور الاسلام، ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، وتحول النجاشي ملك الحبشة من النصرانية إلى الاسلام وكانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على الاسلام حينما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة إلى ملوك خارج الجزيرة العربية يدعوهم إلى الاسلام . [1]

ثم جاء ت مرحلة ثانية التي بدأت بأول مواجهة عسكرية بين المسلمين والغرب حيث أخذ الاستشراق يخطوا أول خطواته في عهد بني أمية على يد راهب سوري يسمى "يحنا الدمشقي" الذي أخذ في نشر الآراء المحيرة عن الاسلام ومن خلال كتابة "حياة محمد" الذي قدم فيه الدين الاسلامي على أساس أن المسلمين فرقة مارقة ظهرت في عهد هرقل بفعل متنبي من العرب يدعى محمد "صلى الله عليه وسلم" أخذ هذا الدين من أحد اتباع أريوس المتوحد الراهب النصراني الذي طردته الكنيسة ...." [2]

نجد بأن أول المستشرقين الذين عكفوا على دراسة الاسلام كان غرضهم الطعن في الاسلام ورد هذا الأخير إلى ديانة أخرى رغبة منه في التقليل مما قام به الاسلام والمسلمين وبالإضافة إلى رسالة قديمة بعنوان "عبد المسيح بن اسحاق الكندي أعيد نشرها في القرن التا سع عشر لتخدم أغراض المبشرين العاملين في الشرق الاسلامي ". [3]

ظهر الاستشراق في مرحلة ثالثة بالأندلس بعد الحروب الصليبية بين المسلمين والغرب ولكن الذي نشر الاستشراق وحركه في اتجاه السلبي هو فشل الحروب الصليبية الذي نتج عنه دافعا للمزيد من الاهتمام بالإسلام بدليل وصية القديس لويس ملك فر نسا، أنه لا سبيل إلى

---

[1] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط11، 2007، ص 380 .

[2] فر ج السيد أحمد، الاستشراق ، دار طويق، الرياض ، د.ط، 1994، ص 47 .

[3] المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية ولذا يتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح إلى ميدان العقيدة والفكر ولا مندوحه للعلماء الأوروبيين عن ذلك إلى بدارسة الحضارة الاسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذين يغزون به الفكر الاسلامي .[1]

وهناك مرحلة رابعة تعتبر البداية الرسمية للاستشراق قد انطلقت من مجمع فينا الكنسي سنة 712 هـ 1312 م الذي "أوصى بإنشاء كراسي للغات ومنها اللغة العربية ولاسيما التشريع الحادي عشر الذي أوصى بإنشاء كراسي للغات ومنها اللغة العربية، ولاسيما التشريع الحادي عشر الذي قاده البابا "اكليمنس الخامس AKlemins " بتأسيس كراسي لتدريس العبرية واليونانية والعربية والكلدانية (السريالية ، الأرامية) في الجامعات الرئيسية وكان صاحب الاقتراح ريموند لول الذي دعى إلى تعلم العربية بوصفه أفضل الوسائل لارتداد العرب إلى المسيحية" .[2]

بل هناك من ربط بين التنصير والاستعمار في التأثير على الشعوب المغلوبة واضعافها حيث يقول الدكتور علي بن براهيم النملة "على أني لاحظت أن هناك من يرى التداخل بين التنصير والاستعمار في القادة من الاستشراق بحيث يقال أن الهدف من الاستشراق هو التمهيد للاستعمار الزاحف" .[3]

ويرى غيره بأن "الفرنسي أو الإنجليز أو الأمريكان أو الإيطاليين أو غيرهم كما تحدثت عن العسكريين المستطلين براية الاستشراق والمستشرقين العاملين في خدمة القوات المسلحة المقاتلة ليحوس الاسلام أو الشرق "[4]

ويلاحظ أن هذه المرحلة تميزت بربط الاستشراق بالاستعمار ولكن يوجد من المستشرقين من رفض هذا المصطلح أي ربط الاستشراق بالاستعمار ولهذا فقد عارضت الأستاذة "أنا ماري

[1] محمد بشير مغلي، مناهد البحث الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، الرياض مركز الملك فيصل، 2002، ص 47 .
[2] ادوارد سعيد، الاستشراق، ص 328 .
[3] علي ابراهيم النملة ، المستشرقون والتنصير مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1418 / 1998، ص 26 .
[4] عبد المتعال الجندي، الاستشراق وجه الاستعمار، مكتبة الجمهورية، القاهرة، مصر ، 1995، 1م، ص 7.

شيمل " ما جاء في كتاب إدوارد سعيد (الاستشراق) من أن المستشرقين ليسوا سوى جنرالات وضباط بأزياء مدنية ورأت أن من الخطأ أن نضع المستشرقين كلهم في كيس واحد ثم نلقي بهم إلى الجحيم بسبب أن بعض الدول الاستعمارية استخدم من الاستشراق لأغراض عسكرية أو سياسية استعمارية "[1]

تعتبر المرحلة الأولى والثانية من قبيل الارهاص لها (فكرة الاستشراق) وما أتى بعدها من قبيل تعميق الفكرة والتوسيع فيها وشد الانتباه إليها .[2]

فالمرحلة الخامسة هي البداية الحقيقية للاستشراق كانت بعد أن عرفت أوروبا نهضتها الصناعية وبدأت تظهر الجامعات ومراكز البحث وانفقت ولا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث ومما لا ريب فيه أن القرن السادس عشر كان خطوة عظيمة في تطور الاستشراق حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاطها فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتابا بعد الآخر وخاصة بعد أن أصبح في وسع الطباعة العربية في أوروبا أن ستحين في سنة أنشأها Ferdinand de Midtalna cardinal ودوق توسكانيا 1586 بالمطبعة التي قد اتخذ في العمل التبشيري مبررا لإنشاءها وأخذت هذه المطبعة منذ البداية في طبع المؤلفات الطبية والفلسفية لابن سينا وكتابا في النحو والجغرافيا والرياضيات وغيرها من العلوم العربية وآدابها.[3]

فهذه هي المراحل التي مر بها الاستشراق منذ نشأته وبالرغم من المحاولات التي تجعل من الاستشراق نشأ بعيدا عن التعصب والتبشير الديني وكذلك من أهم أسباب نشأة الاستشراق كان نتيجة الحروب الصليبية التي كانت بين المسلمين والمسيحيين فلما رأوا الغرب المسيحي أن المواجهة بالسلاح كلهم عمدوا إلى تغيير أساليب المجابهة ولهذا اتجهوا إلى تعلم العربية لأنهم عرفوا بأن العرب قوتهم في لغتهم ودينهم ولهذا سعوا إلى محاربة

[1] د. شفيعة الدغستاني، المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل، الاستشراق، عدد 04، العراق، شباط، 1990م، ص 221 .

[2] مازن المطبقاني، الاستشراق، مركز المدينة المنورة لدراسة الاستشراق، د.ط، ص 6.

[3] أحمد سما يولوفينس، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف القاهرة، 2001، ص 77-78 .

العرب بسلاحهم ألا وهو اللغة العربية حيث "ذهب رودي بارت Ruri Paret إلى أن الهدف الرئيسي من جهود المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن 12 الميلادي والقرون التالية هو التبشير وعرفه بأنه : إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الاسلام" [1].

ومن خلال هذا يتبين لنا أن الهدف الرئيسي للاستشراق هو محاربة المسلمين بلغتهم بل أغلب هؤلاء المستش رقين من أمثال جولد شيهر وشاخت shacht وغيرهما كثير كانوا من أصول يهودية حاولت أن تنظوي تحت لواء المسيحية فقد دخلوا الاستشراق بوصفهم أوروبيين مسيحيين لا بوصفهم يهود فقط استطاع جولد تسير وهو مجري من أصول يهودية أن يتزعم الدراسات الاسلامية .

[1] أنور محمود زتاني، زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، 2006، 1م، ص 32 .

المبحث الثالث : مدرس الاستشراق :

اختلف الباحثون في تصنيف مدارس الاستشراق فمنهم من راعى التصنيف الموضوعي وذكر المستشرقين بحسب تخصصاتهم العلمية ومنهم من اختص بالدراسات القرآنية، ومنهم من اختص بدراسات السنة والسيرة المتعلقة بالرسول صلى الله عليه وسلم ومنهم من اختص بتاريخ العرب والاسلام ولا يخفي ان هذا التقسيم لا يخلوا من صعوبة إذ من الصعب أن يكون هذا التصنيف دقيقا لاعتبارين .إن الباحث في ظاهرة الاستشراق ليعنيه في الدرجة الأولى أن يصنف المستشرقين بحسب مواقفهم الأخلاقية وبحسب احترامهم للقواعد البحث العلمي والالتزام بالموضوعية ومن الطبيعي أننا ننظر بارتياح المستشرقين الذين يقفون موقف النزاهة ويدافعون بحرارة عن حضارتنا وترا ثنا وعقيدتنا فهؤلاء جديرون بالتقدير من وجهة نظرنا .

ومن أهم المدارس الاستشراقية [1]

المطلب الأول: المدرسة الفرنسية

تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أبر ز المدارس الاستشراقية وأغناها فكرا وأخصبها انتاجا وأكثرها وضوح، ويعود سبب ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي الاسلامي قديما وحديثا وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا، في حالات السلم والحرب فالعرب وصلوا إلى حدود فرنسا وأخافوها وكانت فرنسا على علاقة وثيقة بدولة الخلافة العباسية في أيام شالمان والرشيد وسارعت في الحروب الصليبية وتطلعت في احتلال أجزاء من الوطن العربي وغزا نابليون مصر وأقام علاقات سياسية واقتصادية معها واحتلت فرنسا المغرب العربي وسوريا ولبنان.[2]

---

[1] الكتاب في ثلاث أجزاء ونشرته دار المعارف في القاهرة، وصدرت الطبعة الأولى سنة 1975 م .

[2] محمد فاروق، الاستشراق، تعريفه، مدارسه آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012 ، ص 22.

وهذا التاريخ السياسي المتواصل جعل فرنسا من أوائل الدول العربية التي عنيت بالدراسات العربية والإسلامية للاستفادة منها وترجمة آثارها وإنشاء كراس علمية لتدريسها منذ القرن الثاني وأوفد طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها .[1]

ومنذ وقت طويل أنشئت كراس في المعاهد والجامعات لدراسة اللغات الشرقية ومنها اللغة العربية والدراسات الاسلامية، ويوجد في مكتبة باريس الوطنية أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي ونوادر من الآثار الاسلامية من نقود و أختام وخرائط وأسهم المسيحيون اللبنانيون في نقل بعض المخطوطات إلى فرنسا .

وصدرت في فرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي والاسلامي والتعريف به استطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي وانتشرت بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا كما تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث العرب وفلسفتهم من أمثال ابن رشد واب ن خلدون والنزاعات الصوفية واستعملوا كثيرا من المصطلحات الدينية التي كانت سائدة في التراث العربي الاسلامي .[2]

المطلب الثاني : المدرسة الانجليزية

- تتميز المدرسة الاستشراقية الانجليزية بالعمق والدقة وهي أكثر المدارس صلة بالشرق وبخاصة بالشرقيين الأوسط والأقصى، وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية وكانت المدرسة الانجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر بالإضافة إلى صلاتها الوثيقة بالهند والاسلام في المنطقة الهندية له تراث عريق ولا يمكن إغفال أهمية تلك البلاد الهندية في إغناء الفكر الاسلامي .

[1] محمد فاروق النبهان، المرجع سابق، نفس الصفحة .

[2] محمد فاروق النبهان، المرجع نفسه، ص 23.

- ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الانجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وأن توجه اهتماماتها لفهم إسلام كل منطقة ومكوناته وفكره وتراثه وقضاياه .[1]

- وإذا كانت المدرسة الفرنسية تجد في إفريقيا الشمالية ساحة رحبة لاهتمامها وتدرس الحضارة الاسلامية من خلال هذه المنطقة فإن المدرسة الانجليزية تبحث عن الحضارة الاسلامية في المنطقة الاسلامية من آسيا في الهند والصين والعراق وفلسطين.[2]

- كما تتأثر المدارس الاستشراقية بساحة نفوذها وامتدادها وحضورها فإنها تتأثر بطبائع الشعوب التي تنتمي إليها المدرسة فالشعوب ليست متماثلة في تكوينها، وينعكس ذلك على خصائص المدرسة ، فالفرنسيون ليسوا كالإنجليز في تكوينهم النفسي فالفرنسي واضح شديد الاعتزاز بنفسه، ويعتبر من خصائص الشعب الفرنسي، وهو يميل إلى المبالغة والنزوع إلى المثالية ويفتخر بذلك ولا يخفي انفعاله في المواقف .

- والمدارس الاستشراقية الاوروبية انطلقت في البداية كحركة استشراقية غر بية أوروبية واحدة ولم تكن لها عاصمة خاصة ، انطلقت من رغبة الغرب في اكتشاف علوم الشرق بشكل عام والشرق الاسلامي بشكل خاص، ومعرفة هذا العالم الغامض الذي انطلقت منه الحضارات الانسانية ذات الاشعاع الروحي والبعد الانساني .

- أخذت الجامعات الانجليزية الأخرى تنشئ أقساما للدراسات الشرقية ومعظم الجامعات الانجليزية اليوم تدرس اللغات والدراسات الشرقية، ثم أخذت هذه الجامعات تنشئ مدارس وكليات تابعة لها، في إفريقا والبلاد العربية والاسلامية وفي الهند وباكستان .[3]

[1] محمد فاروق النبهان، الاستشراق مدارسه أثاره، مرجع سابق، ص 26 .

[2] محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 27 .

[3] محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 27 .

- واهتمت مكتبة المتحف البريطاني في لندن بالتراث الشرقي وضخت إليها مكتبات بعض القناصل الذين عملوا في القاهرة وبغداد ومسقط ودمشق وجمعوا كثيرا من المقتنيات الشرقية من مخطوطات ووثائق ومصاحف ومعاجم وأوراق البردي ومسجلات رسمية .[1]

المطلب الثالث : المدرسة الألمانية

- كانت الحروب الصليبية هي المحرك الأهم في علاقات الغرب المسيحي بالعالم العربي الإسلامي، ومن الطبيعي أن ينصرف اهتمام الألمان إلى دراسة اللغات الشرقية بعد أن بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا وانجلترا ، وكانت علاقات المانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية وكان المستشرقون الأوائل في المدرسة الفرنسية هم رواد المدارس الاستشراقية في أوروبا كلها، ولما شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية أنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية وفي بداية هذا القرن ازداد اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية والإسلامية ويوجد في برلين متحف للفن الإسلامي، وأنشأ فلايشر الجمعية الشرقية الألمانية التي تبنت بشكل التراث العربي والاسلامي ونشر ذخائره وتوثيق ألمانيا بالعالم العربي والإسلامي .

ونشرت هذه الجمعية عددا من أمهات الكتب العربية، وأسس "هارتمان" الجمعية الشرقية الألمانية للدراسات الاسلامية، التي أصدرت مجلة "عالم الإسلام" كما أصدر المستشرقون عددا من المجلات عن الشرق وتراث الشرق، من أبرزها "مجلة السلام" التي صدرت عن مهد اللغات الشرقية بجامعة هامبورخ وتهتم هذه المجلة التي أنشأها المستشرق كارل بيكر"[2].

- وتتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدقة، ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة، وبالرغم من أنها بدأت في وقت متأخر فإن المستشرقين الألمان أكدوا على أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة .

---

[1] محمد النبهان مرجع سابق، ص 28.

[2] محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 30.

المبحث الرابع : دوافع الاستشراق :

- يستطيع الباحث أن يلتمس دوافع المستشرقين وهذا من خلال دراستهم وأعمالهم الاستشراقية والتي تتمثل في أبحاثهم ومؤلفاتهم ومؤتمراتهم وجمعياتهم وكذلك لاشك ان هناك ظروف داخلية وخارجية كان يعيشها الغرب، ضغط عليه باتجاه اهتمامه بالآخر، ويمكن إيجاد دوافع الاستشراق بشيء من التفصيل فيما يلي :

المطلب الأول : الدافع الديني

لا نحتاج إلى استنتاج وجهد في البحث لنتعرف على الدوافع الأولى للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني، حيث يذكر محمد البهي : السبب الرئيسي الذي دعا الأوروبيين إلى الشرق هو السبب الديني في الدرجة الاولى، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوروبيين آثار مريرة مرهقة [1]، وأول من بدأ حركات الاستشراق هم الرهبان كما رأينا واستمرت كذلك حتى عصرنا الحاضر، كما سنرى ةهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الاسلام، ويشوهوا محاسنه، ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الاسلام وقد كان يومئذ الخطر الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين، دين لا يستحق الإنتشار، وإن المسلمين قوم همج وسافكو الدماء . [2]

ويمكن تلخيص الأهداف الدينية في النقاط التالية :

- محاربة الإسلام، وتتبع مثالبه وإبرازها والزعم بأن يستله من النصرانية واليهودية، مع تنقيص قيمة الرسالة وقدر الرسول صلى الله عليه وسلم .

- حماية النصارى من الدخول في الإسلام وهذا بطمس معالمها وإخفاء حقائقها .

---

[1] عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد البشر وضلال الاستشراق، دار الجبل، بيروت، (د.س.ن) ص 94 .

[2] مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع (د.ب.ن) (د.س.ن)، ص 18 .

- حملات التنصير والجهود المبذولة في محاربة تنصير المسلمين .[1]

المطلب الثاني : الدافع السياسي والاستعماري

- لما انتهت الحروب الصليبية بهزيمة الصليبيين وهي ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها هي حروب استعمارية، ولم ييأس الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب والمسلمين، واتجهوا إلى العمل على دراسة هذه البلاد وشملوا كل مجالات من عقيدة وثروات وأخلاق وعادات، ليتمكنوا من التعرف على مواطن القوة فيها فيضعفونها، وإلى مواطن الضعف فيغتنمونها، ولم تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع الاستشراق اضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوسهم، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم، وذلك عن طريق التشكيك بفائدة ما في أيديهم من تراث .[2]

- وقد تعانقت حركة الاستشراق مع الحركة الاستعمارية، واتخذوا نفس المنحى، إذ يقول "إدوارد سعيد"، «إذا اتخذنا من أواخر القرن 18 م نقطة الانطلاق محدد تقريبيا، فغن الاستشراق يمكن أن يناقش ويحلل بوصفه للمؤسسات المشتركة للتعامل مع الشرق والتعامل معه بإصدار تقارير فيه وحكمه بغيجاز ، الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق »[3]، حيث استفاد الاستعمار بصفة كبيرة من التراث الاستشراقي كما أن الاستعمار عمل على تعزيز موقفه الاستشراقي، وجند طائفة من المستشرقون لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وهكذا أنشأ صلة وثيقة بين الاستشراق والاستعمار .

- وكذلك ظهرت الأهداف السياسية جلية، واتسع مداها باتساع الرقعة الاستعمارية الغربية للعالم الاسلامي، واضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد وتدرس لهم دينهم وآدابهم، وبعد تحرر البلاد الاسلامية عامة من القيود الاستعماري

---

[1] سعيد آل حميدة، أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الاسلامية، كلية التربية جامعة الملك سعود، السعودية، (ب.س.ن) ص 05 .

[2] مصطفى السباعي، مرجع سا بق ، ص 22 .

[3] سعيد إدوارد، الاستشراق، مؤسسة للابحاث العربية، بيروت، 1981، ص 37 .

ورأت هذه الأخيرة أن حاجتها السياسية تقتضي بأن تكون في قنصليتها وسفارتها، وسائر مؤسسات الدولة ليقوم هؤلاء بمهام سياسية متعددة مرتبطة بالشعوب الاسلامية .[1]

المطلب الثالث : الدافع العلمي

كان الغرض الأول من دراسة الشرقيات هو استفادة الغرب علوم الشرق وآدابها فقد رأى الغربيون أنهم لا يستطيعون النهوض وتخلص من حكم الغربي المسيطر على أوروبا إلا بالعلم الذي قام عليه المسلمون في توجيههم وحكمهم .[2]

ومنذ أواخر القرن 11هـ / 17 م وحتى اليوم، ظهر نفر قليل جدا من المستشرقين، أقبوا على الدراسات الاستشراقية بدافع من حب الاطلاع والبحث العلمي والتمحيص في حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها وبالأخص لدراسة الدين الاسلامي والتراث العربي الاسلامي .[3]

وقد أخذ هذا الدافع اتجاهين وهما :

- الدافع العلمي الذي يقصد منه دراسة علوم الشرق الاسلامي في مختلف التخصصات ونقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم .

- الدافع العلمي الذي يقصد به البحث العلمي الخالص، ودراسة الاسلام وعلومه ويتجرد من الهوى ونزاهة عن التعصب .[4]

المطلب الرابع : الدافع الاقتصادي

- يرى بعض الدارسين أن هناك دافعا اقتصاديا وراء تشجيع الدراسات الاستشراقية لدى الغربيين، وذلك يمثل في رغبة المستعمرات في غزو البلاد الإسلامية اقتصاديا[5]، بهدف

---

[1] فاطمة هدى نجا، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الإيمان لبنان، 1993، ص 68 .

[2] عبد المتعال، محمد الجبيري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص 16 .

[3] فاطمة هدى نجا، المرجع السابق، ص 81 .

[4] محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته، ومناهجه مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 38 .

[5] علي ابراهيم النملة ، الاستشراق مفهومه، الأهداف، الارتباطات، بسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص 76 .

الاستيلاء على خيرات وثروات الطبيعية للمنطقة ، وكذلك مؤسساتها الاقتصادية وأماتت صناعتها المحلية حتى تكون البلاد الإسلامية، ميدان لما تنتجه الأيادي الغربية ، فكان من الضرورة أن يشجعوا الدراسات الاستشراقية حتى نكشف لهم عن طبيعة العقلية العربية وكيفية التعامل معها [1]، وقد خدم الاستشراق الناحية الاقتصادية خدمة عظيمة وساعده في إحياء النهضة الصناعية في أوروبا وذهب بعض الدارسين إلى أن الدوافع الاقتصادية التجارية هو انشغال بعض المستشرقين بإبراز بعض الجوانب الخرافية المنسبة إلى الشرق، والتجارة بهذه الجوانب، والاسترزاق من ورائها فترجموا "ألف ليلة وليلة" وحللوها وبحثوا فيها . [2]

لذا نجح المستشرقون نجاحا اقتصاديا، وجعلوا من العرب على وجه الخصوص ومن المسلمين على وجه العموم أمة مستهلكة لا منتجة فتجدنا نستورد كل ما نحتاجه حتى اتفه الأشياء، وهذا ما جعلنا في آخر الركب . [3]

---

[1] محمد محمود الزقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، دار المعارف، القاهرة مصر، (د.س.ن)، ص 19 .

[2] عبد الرحمان عمير، مرجع سابق، ص 97 .

[3] حمد حسن الاشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره، شبكة ألولى السعودية 1438، ص 20 .

المبحث الخامس : وسائل الاستشراق :

لقد حدد الاستشراق منذ نشأته دوافعه وإن تنوعت واختلفت شكلا فهي تتفق في جوهرها فمن دافع تبشيري إلى دافع استعماري اقتصادي إلى دافع علمي ثقافي، إلا أن الموضوعية كانت قليلة مقارنة مع الكم الهائل من حجم الدراسات، ومن أجل تحقيق كل الأهداف والدوافع اتخذ الاستشراق عدة وسائل وأساليب متعددة منها ما يلي :

المطلب الأول : العمل الجامعي

ويشمل هذ ا النوع من العمل، الذي يكاد يكون النسمة الرئيسية للعمل الاستشراقي، التدريس وإنشاء الكراسي الدراسات الشرقية والمعاهد المتخصصة في مجال اللغات الشرقية، وكذلك الاشراف على برنامج الدراسات العليا، وتنظيم المحاضرات واللقاءات المتنوعة، وتأليف الكتب المنهجية المستهدف بهذا النشاط الفكري ليس العربي وحده وإنما بذلك إلى العقول شبابنا ممن دفعنا بهم إلى التعلم في المؤسسات الغر بية .[1]

ونظرا لأهمية التدريس الجامعي في نشر الفكر الاستشراقي، فقد عمل المستشرقون على الدخول في الجامعات العربية والشرقية عامة فشهدت في هذه الجامعات عصر كان فيه المستشرقين على الدخول في الجامعات العربية خاصة والشرقية عامة فشهدت في هذه الجامعات العربية عصر كان فيه المستشرقين هم رواد التدريس .[2]

[1] محمد فتح الله الرنادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، طرابلس، 1997، ص 48 .
[2] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 34 .

المطلب الثاني : انشاء المكتبات وتأليف الكتب

– لم يتأخر المستشرقون في عملية اقتناء الكتب العربية وإعمار مكتباتهم بها وكان هذا الاقتناء بعديد الطرق منها السراء أو السرقة أو المقل الحرفي المباشر خاصة أثناء فترة الاستعمار وتكاد الكتب المهمة التي نجدها في بلاد المسلمين توجد في بلاد المغرب .[1]

– كما للكتب دورا كبيرا في نشر المبادئ وإشاعة الأفكار، وهي وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة في مجال الاتصال والإعلام[2]

– وقد أورد البهي قائمة ببعض الكتب الاستشراقية المتطرفة المشوهة للإسلام والشائعة الانتشار ومنها :

– حياة محمد : تأليف سير وليام موير .

– الإسلام : تأليف ألفرد جيوم

– الإسلام : ظهر بالفرنسية من تأليف هنري لامنس .

– مصادر تاريخ القرآن : بالإنجليزية تأليف ارثر جيفي

– تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي : ظهر بالألمانية وترجم إلى العربية من تأليف جولد تسيهر .[3]

المطلب الثالث : العمل الصحفي

– لقد أصدر المستشرقون العديد من المجلات والدوريات والمطبوعات المختلفة والمتخصصة في العالم الاسلامي والعربي ونجد منها :

---

[1] محمد قدور تاج، المرجع السابق، ص 34 .

[2] مصطفى السباعي ، المرجع السابق، ص 34 .

[3] البهي محمد، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط6، دار الفكر، بيروت، 1973 م، ص 95 .

- المجلة الأسيوية الفرنسية .

- مجلة ينابيع الشرق التي صدرت في فيينا سنة 1818 .

- مجلة العالم الاسلامي صدرت سنة 1906 .

- مجلة الاسلام بفرنسا عام 1890 .

- مجلة شؤون الأوسط .

- مجلة العالم الإسلامي الأمريكي .[1]

المطلب الرابع : جمع المخطوطات وتحقيقها

- لا تخلوا مكتبة أو مركز علمي أوروبي من المخطوطات العربي الهامة في مختلف العلوم والفنون، وتحصلت عليها أوروبا إما عن طريق الشراء أو النهب، وقد كان اهتمام المستشرقين بالمخطوط كبيرا جدا وذلك بوعيهم قيمة المخطوط حضاريا وثقافيا، ولم يكن عمل المستشرقين مقتصرا على وملأ رفوف المكتبات به فقط، بل انتشر في أوروبا حركة تنشيط لتحقيق المخطوط ونشرها وكان الغرض من ذلك هو الإطلاع المعمق على التراث الإسلامي، فحققوا الكثير من الكتب ونشروا الكثير منها [2]

المطلب الخامس : عقد المؤتمرات والندوات

- لقد عقد المستشرقون العديد من المؤتمرات والندوات العلمية حول الاستشراق والهدف منها تنسيق الجهود، وتبادل المعارف حول الشرق حوالي ثلاثون مؤتمر سنة 1872 م [3]، وتعتبر

[1] محمد قدور تاج، المرجع السابق، ص 45 .
[2] محمد قدور تاج، المرجع السابق، ص 44 .
[3] محمد قدور تاج، المرجع السابق، ص 45 .

الجزائر أول بلد عربي استضافت المؤتمر الاستشراقي – الرابع عشر – في الجزائر العاصمة سنة 1905 م .[1]

– وكانت هناك العديد من الجمعيات الاستشراقية منها :

– الجمعية الآسيوية في باريس والتي تأسست عام 1822 .

– الجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وايرلندا عام 1823 .

– الجمعية الشرقية الأمريكية تأسست عام 1924 .

– الجمعية الشرقية الألمانية عام 1945 .[2]

6المطلب السادس : الترجمة

– لم يبقى الامر على نشر النصوص العربية بل قاموا أيضا بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية إلى اللغات الأوروبية كافة، فقد نقلوا إلى لغاتهم الكثير من دواوين الشعر والمعلقات السبع وتاريخ الطبري ....هذا فضلا عما ترجم في القرون الوسطى من مؤلفات العرب والمسلمين في الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من العلوم .[3]

وفيما يلي بيان تقريبي بعدد الترجمات المعروفة التي تمت في عدد من اللغات الأوروبية ولا يدخل في هذا العدد بطبيعة الحال الترجمات الجزئية أو الطبعات المتكررة :

– في اللغة الألمانية 14 ترجمات .

– في اللغة الإنجليزية 17 ترجمات .

– في اللغة الإيطالية 10 ترجمات .

---

[1] نجيب العقيقي، المستشرقون، ج3، ط4، دار المعارف القاهرة، (ب.س.ن)، ص 367 .

[2] فؤاد عبد المنعم ، من افتراءات المستشرقون على العقود الأصلية في الإسلام مكتبة العبيكان، الرياض، 2001، ص 37 .

[3] محمد محمود الزقزوق، المرجع السابق، ص 66 .

- في اللغة الروسية 10 ترجمات .
- في اللغة الفرنسية 11 ترجمات .
- في اللغة الهولندية 6 ترجمات .[1]

[1] محمد محمود الزقزوق، المرجع السابق، ص 67 .

الفصل الثاني :

الاستشراق الفرنسي في الجزائر

المبحث الأول : لمحة تاريخية عن الاستشراق الفرنسي (نشأته، خصائصه، رواده)

المطلب الأول : نشأة الاستشراق الفرنسي

يبدوا من المستحيل تحديد زمن لتلك الصلات التي تمت بين الشرق الإسلامي وفرنسا ومع ذلك اتفقت كلمة بعض الدارسين على أن هذه الصلات تعود إلى تاريخ قديم جدا، عندما وصل جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمان الغافقي إلى جنوب فرنسا بالضبط عند جبال البرانس تصدى "شارل مارتل" charle martel بالجيوش التي تمكن حشدها في واقعة بيوتيه، التي سماها العرب بلاط الشهداء، وكانت تلك من مناسبة كبرى مكنت الفرنسيين من التعرف على المسلمين وتوطدت تلك الصلات في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد حيث كانت هناك مراسلات وهدايا بينهم [1]، وكذلك نشأت إلى قيام الحرب الصليبية وإنشاء الطرق التجارية وكذلك تبادل السفارات، وتوالي الرحلات واحتلال شمال إفريقيا [2]، وهناك من يعتبر الحملة الفرنسية على مصر وعلى غيرها من بلاد الشرق في سنة 1798 هي البداية الحقيقة للاستشراق الفرنسي، لأن هذه الحملى اقتحمت مصر وت سلل إليها عدد كبير من المستشرقين الذين قاموا بعمل دراسات مختلفة .[3]

بعض الباحثين من يذهب إلى أن بدايات الاستشراق الفرنسي تعود إلى القرن 8 م بعد فتح الأندلس على يد العرب والمسلمين سنة 711 م، حيث أ صبحت الأندلس حاضرة العلم والعلماء ، فتوجهت أنضار الغرب إليها لمعاشرة الوافدين الجدد، بغية التعرف على طرق تفكيرهم وترجمة علومهم وآدابهم، خاصة بعدما انتشرت المدارس والجامعات عبر العالم الاسلامي وذاع صيتها في الدول الأوروبية كفرنسا وانجلترا وهولندا، التي قامت بإرسال البعثات العلمية إلى بلاد الأندلس لدراسة العلوم والفنون في المعاهد، وكانت من أوائل

[1] أحمد خصري، أراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2009، ص 18 .

[2] نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف القاهرة، مصر 1798، ص 138 .

[3] عبد المتعال محمد الجبيري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 182 .

البعثات البعثة الفرنسية برئاسة الأميرة "إليزابيت بنت خالة لويس السادس" ملك فرنسا [1]، وكذلك أرسل الملك فيليب البلغاري إلى الخليفة الأموي بالأندلس يسأله السماح له بإيفاد هيئة تشرف على حالة بلاد الأندلس ودراسة أنظمتها ليتمكن من الاقتباس منها.[2]

لقد كان للملك فرانسوا الأول Froncois دورا هاما في زيادة اه تمام فرنسا بالدراسات الشرقية، خصوصا العالم الاسلامي منها، فعلى عهده تأسس معهد فرنسا college de Frence عام 1530، وأنشأ كرسي لليونانية وأخرى للعبرية . [3]

صدرت في فرنسا مجلات مهتمة بالتراث العربي والاسلامي والتعريف به واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي، وانتشرت بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا كما تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث الشرقي وفلسفتهم من أمثال ابن رشد وابن خلدون والنزاعات الصوفية واستعملوا كثيرا من المصطلحات الدنيا التي كانت سائدة في التراث العربي الاسلامي . [4]

نجد فرنسا كانت سباقة إلى الاهتمام بقضايا الشرق من خلال مجهدات مستشرقيها الذين توشحوا بوشاح العلم واتخذوا مطية اشباعا لرغبة الانتقام وتلبية الغريزة الحقد وتسليهم في ذلك أقلام مسومة، وغاياتهم إذلال الشرق والنيل من عزته وكرامته .

المطلب الثاني : خصائص الاستشراق الفرنسي

- لقد تميز الاستشراق الفرنسي بسمات عديدة ذكرها الباحثين في الشؤون الاستشراقية وهو "إبراهيم النملة" في كتابه الاستشراق والمستشرقون .

[1] مولود عويمر، الاستشراق والاستغراب جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 91 .

[2] أحمد درويش، الاستشراق والأدب العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997، ص 08.

[3] نجيب العقيق ، مرجع سابق، ص 139 .

[4] محمد فاروق النبهان، المرجع السابق، ص 23 .

- تتركز معظم الدراسات الاستشراقية الفرنسية حول ثلاثة محاور : ديني، سياسي، استعماري .
- يعتبر معهد اللغات الشرقية أهم مكان ترعرع فيه الاستشراق الفرنسي .
- كان لجامعة السوريون الأثر الواضح في تنشيط الدراسات الاستشراقية الفرنسية .
- اعتماد الاستشراق الفرنسي الرهبان والقساوسة .
- يعتبر الاستشراق الفرنسي بمثابة المرجعية الأوروبية في هذا المجال .
- ترك بصمات واضحة على التعليم في إفريقيا وخاصة في شمالها .[1]
- تعد المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الاستشراقية وأغناها فكر وأخصبها وأكثرها وضوحا .
- الاستشراق الفرنسي الأثر الكبير في توجهات الاستشراق في العالم .[2]
- كان الاهتمام الأكبر من قبل الاستشراق الفرنسي للجزائر حيث عمل على انشاء اللجان العلمية ومنح الرخص للأفراد للقيام بعمليتا والجمع وكذلك التعريف بالآثار الجزائرية .[3]
- يمتاز الاستشراق الفرنسي بالتخصص .
- ترك بصماته الواضحة على التعليم في إفريقيا وخاصة في شمالها .
- اهتم كثيرا بالآثار .
- كان الاستشراق ممزوج بالاستعمار والتبشير مما جعله أكثر تعصبا ضد العرب والاسلام .[4]

---

[1] بركان بن يحيى، الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي، أنموذجا، مجلة لدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 17، جامعة لخضر الوادي، الجزائر ، 2016، ص 128.

[2] محمد فاروق نبهان، المرجع السابق، ص 22 .

[3] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 207، ص 12 .

[4] بركان بن يحيى ، نفس المرجع، ص 129 .

المطلب الثالث : نماذج المستشرقين الفرنسيين

- البارون دي سلاف (1801 – 1878) :

مستشرق فرنسي كان من تلامذة دي ساسي، اهتم بدراسات المغرب، ونشر ديوان امرئ القيس، وترجم لبعض المشهورين في الاسلام، وصنف البربر والأسرة الاسلامية التي ملكت شمال إفريقيا ونشر من منتخبات من تاريخ مصر وكتب في المجلة الآسيوية عددا من البحوث عن المجازر في بعض المفردات الشعر العربي، وترجم كتبا هامة عن شمال إفريقيا والمغرب والسودان وموريتانيا .[1]

- الدكتور برون (1805 – 1876) :

مستشرق فرنسي وطبيب تخرج من باريس، وعين مدير مدرسة الطب في القاهرة، ورحل إلى السودان، واشتهر بوفرة ما حقق ونشر من مخطوطات العربية، ومن آثاره : قواعد العربية (باريس 1833، العربية العامة في الجزائر 1833)، وفي المجلة الآسيوية : نشر تشحيذ الأذهان لمحمد عمر التونسي، وهي رحلته إلى بلاد الرافدين وإلى بلاد دارفور (1839) وترجمة معظمها إلى الفرنسية .[2]

- ارنست رينان (1823 – 1892) :

مستشرق فرنسي وفيلسوف، ولد في مدينة ترجيه ، تلقى تعليمه في المدارس الأهوتية وتعلم اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، زار المشرق وعاش في لبنان فترة من الزمن واهتم بالعقيدة الاسلامية، من أبرز اهتماماته دراسة ابن رشد والرشيدين واهتم باللغة السامية .

---

[1] محمد فاروق النبهان، مرجع سابق، ص 24 .

[2] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 183 .

له موقف مشهور من العقل السامي بأنه لا يصلح لدراسة العلم وقد رد عليه كل من جمال الدين الأفغاني "والشيخ محمد عبدة" في كتابه "الاسلام والنصرانية" بين العلم والمدنية .

- دي جين (1721 – 1800) :

مستشرق فرنسي، من أعضاء معهد فرنسا والمعنيين بالتدريس اللغة السريانية 1787، أمر لويس السادس عشر بتأليف جمعية من العلماء لنشر مخطوطات مكتبة باريس الشرقية فتولى رئاستها .[1]

- فور أدولف :

مستشرق فرنسي، وهو أحد من أهم أساتذة الآداب العربية في تونس .

آثاره :

عرف ببعض ترجماته مثل : الشوق إلى رجال التصوف للشاذلي في 522 صفحة في الرباط سنة 1985 م، وله أيضا التصوف والمدرسة الزهدية المغربية من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر .[2]

مستشرقون آخرون :

لم يكتفي المستشرقين الفرنسيين بما سطرته أنامل القدامى والمحدثون، بل هناك العشرات إن لم يكن مئات لم يذكرهم هذا البحث فاكتفيت بتعداد منهم :

- ألفريد بل .

- أنطوان عالون .

[1] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 161 .

[2] يحي مراد ، معجم أسماء المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص آداب العربي المعاصر، قسم اللغة والأدب جامعة أبو بكر القايد، تلمسان، ص 522 .

- بولياك .
- الأسقف ديفيس .
- كور .
- ريكار .
- إيكوشار .
- بروست .
- فيفره .
- بوانسو .
- مونيه .
- فوره .
- كارل .
- جرول .
- مابار .
- شارل كونتز .
- الفونس اتيين دينيه .[1]

[1] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 158 .

المطلب الرابع : مظاهر النشاط الاستشراقي الفرنسي

لقد تجلى الاستشراق في مظاهر عديدة، حيث كان الاهتمام باللغة العربية النصيب الأوفر من ذاك، ففرنسا باع تبارها من أكبر الدول تمثيلا للكاثوليكية فعنيت بدراسة اللغة العربية واستخدامها كوسيلة لنشر الديانة المسيحية، ومنه يمكن اجمال المؤسسات العلمية التي أنشاتها فرسنا في الأمور التالية :

1- كراسي اللغات الشرقية :

ازداد اقبال طلبة العلم والمعرفة ورجال الدين على المدارس والمعاهد العربية والإسلامية في الشرق، قبل أن يعودوا لوطنهم بما يحملون من زاد علمي وفكري وأمام هذا الاقبال والاهتمام الثقافي بالشرق بدأت تأسيس المدارس والمعاهد العربية واللغات الشرقية داخل أراضيهم .[1]

يقول "أحمد درويش" يكفي أن نعلم أنه بدأ إنشاء مدرسة للغات الشرقية في فرنسا في القرن 18، كانت العربية هي أولى اللغات التي درست بها سنة 1795 مع التركية والفارسية، في حين لم تدرس لغة كالروسية بها أكثر من ثمانين عاما من هذا التاريخ سنة 1876، وكان على لغة أوروبية مثل اللغة التشيكية أن يأتي الاعتراف بها في مدرسة اللغات الشرقية بباريس بعج أكثر من قرن ورع من تدريس العبية وذلك في سنة 1922 .[2]

لقد طلبت فرنسا الثقافة العربية من المدارس الأندلس وصقلية، ثم أنشأت لها مدرسة ريمس في القرن 12 م، وهذا كان بأمر من البابا سلفستر الثاني ومدرسة شارتر التي بلغت ذروتها في عهد برنار .[3]

[1] لمياء صدراني، الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830 – 1962، مذكرة تخرج ماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الانسانية جامعة محمد خيضر، بشكرة، الجزائر، 2017، ص 65.

[2] أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2009، ص 24 .

[3] نجيب العقيقي، المرجع السابق ، ص 138 .

ولم تقتصر فرنسا في تعليم اللغات السامية على مدارسها ومعاهدها وجامعاتها في فرنسا بل أنشأت مثيلاتها في الشرق الأدنى وشمال إفريقيا وغيرها وزودت معظمها بالمكتبات والمطابع والعلماء فأصدرت الكتب والمجلات بلغاتها منها :

- معهد قرطاجة في تونس 1895 .
- مدرسة الآداب العالية في الجزائر 1881 .
- المعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة 1880 .
- معهد الدراسات العليا تونس 1945 .
- معهد الدراسات المغربية الرباط 1931 .
- المعهد الفرنسي في دمش 1922 ثم 1930.

2- المكتبات الشرقية :

كانت فرنسا امبراطورية الاستشراق بدون منازع لما سخرته لذلك من عدد وعدة ولما كان لها من زعامة ونفوذ وزيادة، ولو لفترة وجيزة من تاريخ الاستشراقي المذهبي كان ذلك على جل الأصعدة فمكتبة باريس الوطنية التي تأسست سنة 1654، وتعتبر من أهم وأقدم المكتبات الأوروبية والعالمية، وهي تحتوي على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات متضمنة فيها سبعة آلاف منها مخطوط عربي بينها نفائس علمية وأدبية وتاريخية ونوادر قلما توجد في غيرها .[1]

تضم المكتبة عددا كبيرا من المخطوطات النفيسة ونوادر النقود والأوسمة والأختام والخرائط وعدد كبير من الكتب العربية ولاسيما ما طبع في أوربا منذ أوائل فن الطباعة، وتنشر المكتبة في فهارسها ماله قيمة الوسيط وتقييم المعارض لأصناف المخطوطات في

[1] أحمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص 32 .

المناسبات العلمية كذكرى البيروني وابن سينا وغيرها، وصنف الأب إبانس فهرسا عاما للمخطوطات الشرقية في مارسيليا .[1]

وكذلك مكتبة الجامعات والمعاهد ومنها : مكتبة ستراسبورج ، ومكتبة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية ، ومكتبة بلدية أفينيون ، ومكتبة الجمعية الآسيوية في بارسي وتعني الحكومة اليوم بوضع فهرس شامل لجميع المخطوطات العربية في سائر مكتبات فرنسا .[2]

أما المكتبات الخاصة فهي مكتبات التي كانت بمعية المستشرقين وملكا خاصا لهم وكذلك مكتبات رجال الدولة وغيرهم من كانت لهم القدرة على اقتنائها وقام كثيرا منهم بوهب هذه المكتبات الخاصة للمكتبات الوطنية بباريس.[3]

ومكتبات شمال إفريقيا فقد قام المستشرقين الفرنسيون بفهرسة بعض المكتبات التي كانت توجد في شمال إفريقيا ونجد منهم :

- فانيان : فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة مدينة الجزائر.
- بلوشة : فهرس البعثة العلمية في المغرب طنجة 1909 .
- ليفي برفنسال : فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الرباط .
- رينو : فهرس المخطوطات العربية المتعلقة بالطب في نفس المكتبة .[4]

---

[1] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 144 .

[2] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 145 .

[3] اندلسي أحمد، الترجمة العربية عند المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي معاصر، قسم اللغة والأدب، جامعة أبو بكر القايد تلمسان، الجزائر، 2010، ص

[4] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 147 .

3- المجلات الشرقية :

ولفرنسا مجلات خاصة بالاستشراق وثيقة الصلة بها، تصدر في باريس والشرق الأدنى وشمال إفريقيا منذ عهد بعيد وتعني بالعرب في تحقيق تاريخهم وجغرافيتهم وأنسابهم والبحث في أديانهم وشرائعهم ومذاهبهم وأخلاقهم ومن أشهرها نجد :

- صحيفة العلماء : 1665 صدرت في جمعية العلماء الفرنسيين بباريس .

- المجلة الآسيوية : 1722، تصدرها الجمعية الآسيوية الفرنسية في باريس .

- مجلة تاريخ الأديان : 1880 .

- حوليات الجغرافيا : 1891، حولية تصدر في باريس .

- مجلة الشرق المسيحي : 1905، حولية تصدر في باريس . [1]

[1] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 148 .

المبحث الثاني : بدايات الاستشراق الفرنسي في الجزائر وعلاقته بالاستعمار

المطلب الأول : نشأة الاستشراق الفرنسي في الجزائر

كان استعمار فرنسا للجزائر في 1830 بوابة التفتح على ما تزخر به الجزائر من تراث فكري وثقافي، مما دفع هذا الأخير بتسخير مختلف الوسائل العلمية والعملية من أجل التعرف على هذا التراث .

كما صرح القائد الفرنسي "لفيجري" في قوله «يجب أن يجعل من الأرض الجزائرية مهد الأمة الفرنسية المسيحية»، وينبغي أن تنشر حولنا الإخاء الحقيقية للحضارة المستمدة من الإنجيل وأن تحملها إلى الصحراء، وإلى العالم الإفريقي.[1]

فالمستشرقين الفرنسين لم يكن لهم الاهتمام المسبق بالجزائر، فعند بداية التفكير في الحملة ضد الداي وتأزم العلاقة بين الجزائر وفرنسا سنة 1827، ترجم الفرنسيون أعمال زملائهم الأوروبيون والأمريكيين عن الجزائر أيضا كما لعبت مدرسة اللغات دورا هاما في ذلك الوقت زعيمها سلفستر دي ساسي .[2]

لقد اعتمدت فرنسا وراهنت على مستشرقيها أكثر من اعتمادها ومراهنتها على جيوشها فالخطط العسكرية تبنى على آراء هؤلاء، والسيطرة على الأوضاع في الجزائر تعتمد على اقتراحاتهم، وكذلك التوسع شرقا وغربا مبني على دراستهم وهذا بترجمة أول بيان أصدروه الفرنسيون ورغوه عشية حملتهم المشؤومة، وكان هذا البيان من إشراف المستشرق الفرنسي "سلفنستر دي ساسي" .[3]

إن المستشرقون كانوا الطلائع الأولى للاستعمار الفرنسي، وكان اهتمامهم بالجزائر قبل أن تطأ أقدام المستعمرين أرضها .

---

[1] محمد طاهر غروي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 1999، ص 88 .

[2] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص 09 .

[3] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 12 .

فالجزائر جزء لا يتجزأ من الشرق الذي كان مجال اهتمام المستشرقين ومجال اجتهادهم، لأنها تشترك مع العالم الإسلامي في أهم مقوماتها دينية ولغوية .[1]

لقد جاء ضمن الحملة الفرنسية عند الباحثين والمترجمين والكتاب والفنانين المهتمين بحياة الشرق، وعلى إثر نجاح الحملة، احتاج المترجمون الإدارة الجديدة بالخصوص، لأنها الواسطة بينهم وبين السكان .

وكذلك وصف المترجمون اليهود الذين كانوا يقومون بالترجمة بين المسؤولين الجزائريين والأجانب في الماضي .[2]

ومن هناك يتأكد بأن الدور الذي لعبه المستشرقون الفرنسيون بالغ الأهمية وهذا للسيطرة على الجزائر وكان سباق تحرك الجيوش وإن الاستشراق هو بمثابة جزء من الاستعمار .

المطلب الثاني : مراحل الاستشراق الفرنسي في الجزائر

لقد مر الاستشراق الفرنسي في الجزائر بثلاثة مراحل الذي دعمها الوجود الاستعماري ومن هنا ظهر الارتباط بين الاستشراق والاستعمار وذلك لأن فرنسا كانت تراهن على مستشرقيها بقدر ما كانت تراهن على جيوشها لأن الاستشراق والاستعمار الفرنسيان تحديدا وتتمثل وحدتها في أنهما وليدا سياسة فرنسية واحدة .[3]

---

[1] شايب الدور محمد، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، مذكرة ماجستير ، قيم اللغة العربية،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2016، ص 36 .

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 10 .

[3] رزيقة يحياوي، الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة التراث الشعبي في الجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآد اب واللغات ، جامعة وهران 2010، ص 55 .

وهذه المراحل هي :

- المرحلة الأولى : (1830 – 1879)

الذي ميز هذه المرحلة هي جهاز ترجمة قوي على يد عسكريين في معظم الأحيان وهناك مترجمون إداريون وآخرون قضائيين .[1]

ونتج عن أعمال هؤلاء أكداس من النصوص والعرائض والوثائق، واشتغل المترجمون المستشرقون في اللجان العلمية والجمعيات المتخصصة ونشروا أبحاثهم في شكلها العام والبسيط للتعريف بالشعب المحتل في مختل عصوره ومظاهره .[2]

كما سعى هؤلاء المترجمين إلى احتلال اللغة الفرنسية محل العربية تدريجيا، وكانت اللغة الفرنسية لغة السلطة والإدارة، فإنها تنشر بين الأهالي .

وأنشأت الإدارة الاستعمارية مجموعة من الحلقات أو الكراسي اللغة العربية من أجل تعليم اللغة العربية الفصحى والعامية .[3]

- حلقات اللغة العربية :

- **الحلقة الأولى :** بدأت في العاصمة على يد "جوني فرعون" "ورينيه وكومباريل " و "ريشي" و "هوداس" على التوالي.

- الحلقة الثانية : كانت في قسنطينة، وتولاها "فيينار" و "ساربونو" و "ريشي" و "مولاتيلا نسكي" و "كور" على التوالي .

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ، ص 12 .

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 11 .

[3] لمياء صدراتي، الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي 1962/1830، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2017، ص 65.

– الحلقة الثالثة : كانت في وهران وتولاها، "هادمان" و "كومباريل" و "هوداس" و "ديلفان"، "موليراس" و "بيل".

– الحلقة الرابعة : كوليج الجزائر وهو عبارة عن متوسطة ركز على تعليم اللغة العربية .

– الحلقة الخامسة : وهي كوليج الامبريالي بالعاصمة وقد تولاها الدكتور "بيرون" سنة (1857م) .

– الحلق السادسة : هي مدرسة في الأدب العالمية في الجزائر نشأت على يد "فاري" سنة (1881م) ثم تحولت إلى جامعة سنة 1909 .

2– المرحلة الثانية (1879 م – 1930 م) :

في هذه المرحلة ازداد الاستشراق الفرنسي بإدارة الاحتلال أثناء هذه المرحلة وقعت مراجعة شاملة في فرنسا لتجربة التعليم العالي، وإعداد تنظيم السيريون وإنشاء مدارس جديدة لتعليم اللغة العربية، أو بعقد مؤتمرات استشراقية .[1]

أ– مدرسة الآداب :

وهي مدرسة الاستشراق الفرنسي في الجزائر أنشأت سنة (1880م) ترأسها في البداية "هوداس" بمساعدة بلقاسم بن سديرة وتولى "رينيه باسيه" تدريس الأدب العربي فيها، ليتولى رئاستها فيما بعد، ويخلفه في التدريس "فانيان" .

كما افتتحت إلى جانبها مدرسة العلوم والحقوق والطب، وتعاونت المدارس الأربعة على دفع الاستشراق لخدمة الإدارة الاستعمارية .[2]

---

[1] أبو القاسم، مرجع سابق، ص 13 .

[2] أبو القاسم يعد الله، مرجع سابق، ص 26 .

وبعد تحويل المدرسة إلى كلية سنة (1909 م)، أصبح باسيه عميدا لها إلى وفاته، فإذا ذكرت مدرسة الآداب والعلوم الانسانية تابعة لجامعة الجزائر .[1]

ب- مؤتمر الاستشراق الرابع عشر :

تعتبر الجزائر أول بلد عربي استضاف مؤتمر للاستشراق في الجزائر العاصمة سنة 1905، واحتضنته كلية الآداب تحت اشراف رينيه باسييه ضم 500 مشترك، وصادف انعقاده مرور ربع قرن على تأسيس مدرسة الآداب في الجزائر، وهي ذكرى مهمة بالنسبة للاستشراق الفرنسي .[2]

ج- إنشاء كراسي اللغات البربرية في مدرسة اللغات الشرقية :

كان ذلك سنة (1913 م) وكان هدفها لفت الأنظار إلى أهمية اللغة العامية كوسيلة للتواصل مع المجتمع المحلي.[3]

3- المرحلة الثالثة :

تميزت هذه المرحلة بتوسع نشاط الاستشراق الفرنسي في الجزائر وهذا من خلال انشاء المعاهد المختصة كمعهد الدراسات الشرقية ومعهد الدراسات الصحراوية، معهد الدراسات العربية وتحول المدارس الشرعية الثلاث إلى ثانويات مزدوجة، وبقاء الصلة بين الاستشراق والسلطة الاستعمارية مع الانفتاح في الأفق كالتعامل مع النخب الجديدة التي ظهرت في قيادة السياسة في المستعمرات .[4]

وقد تأثر الاستشراق فيما بعد بأحداث الحرب العالمية الثانية .

---

[1] رزيقة يحياوي، مرجع سابق، ص 57 – 58 .

[2] نجيب العقيقي، المستشرقون، ج3، ط4، دار المعارف القاهرة، (د.س.ن)، ص 367 .

[3] لمياء صراتي، مرجع سابق، ص 63 .

[4] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 14 .

أ- انشاء المعاهد المتخصصة : وقد كان الهدف من انشائها هو الاهتمام بمجال البحث والتطبيق في مختلف التخصصات التي تحتاجها الدولة ومن بينها معهد البحوث الصحراوية لقد اهتمت السلطة الفرنسية بمنطقة الصحراء اهتماما كبيرا نتيجة الكم الكبير الذي تزخر به الصحراء سواء من ناحية المناخ، البيئة، التكوين البشري وتاريخ المنطقة، وترأسه السيد "مير" .

ب- تحويل المدارس الشرعية الثلاث إلى ثانويات : حاربت الإدارة الاستعمارية الفرنسية اللغة العربية منذ دخولها أرض الجزائر، وقد سعت بكل الوسائل إلى فرنستها، فأنشأت المدارس الرشعية الثلاث في كل من (قسنطينة، تلمسان، الجزائر) أي في الشرق والغرب والوسط .[1]

المطلب الثالث : رواد الاستشراق الفرنسي في الجزائر :

1- سلفستر دي ساسي :

هو من أهم المستشرقين الفرنسيين قد تمكن على يديه مشاهسر المستشرقين من فرنسيين وألمان وبرطانيين .[2]

ولد في باريس في سبتمبر 1758، كان يعمل موثق عقود (كاتب عدل) في الشانلية في 1758 فتولت أمه تربيته، ثم درس الديانة على أيدي أحد أباء القديس الأب بارتارو، وقد أحس في اللغات الأوروبية اللاتينية، الألمانية، الاسبانية، الإيطالية، والانجليزية .[3]

لما بلغ الثالثة والثلاثين من عمره كان في طليعة المستشرقين العالميين ومن أعضاء مجمع الكتابات والآداب، وعين أستاذا للفارسية في معهد فرنسا نال لقب بارون عام 1808 م، لجهوده وخدماته فقد كلف دي ساسي بركى العربية منذ فتح اللغات الشرقية .

---

[1] رزيقة يحياوي، مرجع سابق، ص 62 .

[2] نذير حمدان، مستشرقون سياسيون جامعيون مجتمعون، ط1، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1988، ص 62.

[3] إدوارد سعيد، الاستشراق، محمد عدناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر ، 2006، ص 2012 .

من مؤلفاته :

- جزء من كشف الممالك والأوزان والمكاييل الرسمية في الإسلام للمقزيري .
- ترجمة تاريخ الساسانيين عن الفارسية للميرخوند .
- تلخيص كتاب الخطط للمقزيري .
- الأنيس المفيد للطالب المستفيد .[1]

يعتبر "دي ساسي" أول مستشرق أوروبي في العصر الحديث يمثل الاستشراق كمؤسسة سياسية تعمل لخدمة الاستعمار الغربي وتثبيت أركانه في العالم الاسلامي، كان همزة وصل بين الاستشراق والسياسة الفرنسية الخاصة بالمسلمين .

- وكان يستشار من قبل وزارتي الخارجية والحربية الفرنسيتين .
- كما كان من مهامه أن يترجم نشرات الجيش الفرنسي للمسلمين .
- وقام بترجمة الإعلان الفرنسي إلى الجزائريين باحتلال فرنسا للجزائر عام 1830، وجمع العديد من المخطوطات العربية والإسلامية في باريس .[2]

2- جورج مارسيه George Marcais (1876 م – 1962 م) :

هو عالم من أعلام الحضارة الإسلامية، نال لقب دكتور في الأدب وعين أستاذ للآثار الإسلامية في كلية الآداب بالجزائر ، تخرج من مدرسة الفنون الجميلة، انتخب عضوا في مجمع الكتابات والآداب في تلمسان سنة 1903 له تاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر (قسنطينة سنة 1913) .[3]

---

[1] وفاء الخميس/ مرجع سابق، ص 14 .

[2] وفاء الخميس، الاستشراق الفرنسي نشاطه وخصائصه وشخصياته ، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، ص 14 .

[3] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 253 .

- ومن مباحثه كتابة على قبر تلمساني (1918 م) منبر جامع الجزائر (هسبريس في سنة 1921 م)، ضريح سيدي عقبة (حوليات معهد الدراسات الشرقية في سنة 1939 م) الساحل الجزائري والقرصنة في العصر الأوسط حوليات معهد الدراسات الشرقية في سنة 1955 م) .[1]

3- ليفي بروفنسال **Levi provencele (1894 – 1956) :**

"لفي بروفينسال" من أهم المستشرقين الفرنسيين، اشتهر بابحاثه في تاريخ المسلمين، تقلى تعليمه في ليسه قسنطينة في الجزائر تخرج من كلية الآداب في جامعة الجزائر وتتلمذ على يد المستشرق "رينيه باسييد" Rene basset التحق بالجيش الفرنسي عند قيام الحرب العالمية الأولى . [2] استطاع بذكائه أن يخفي مشاعر اليهودية على الرغم من تورطه في كثير من الكتابات في الإساءة إلى الإسلام والنفوذ في مجتمع المسلمين مما حقق له شهرة في مجتمعنا وبين قومه.[3]

آثاره :

- تاريخ اسبانيا المسلمة باللغة الفرنسية ثلاثة أجزاء .
- نقوش عربية في اسبانيا .
- المخطوطات العربية في الاسكوريال .
- اسبانيا المسلمة باللغة العربية الاسلامية .
- نظرة عامة عن الحضارة العربية الاسلامية .

---

[1] نجيب العقيقي، مرجعه سابق، ص 253 .
[2] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 336 .
[3] نذير حمدان، مستشرقون (سياسيون ، جامعيون ، مترجمون)، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية، 1988 ،ص 103 .

ب- مناصبه وأعماله :

- عين أستاذا في معهد الدراسات العليا المعزية في الرباط ثم مديرا له .
- عين أستاذا للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب بجامعة الجزائر (1935) .
- عين أستاذا في كلية الآداب بجامعة تولوز عام (1945م) .[1]
- عين أستاذا للعربية في كلية السوربون بجامعة باريس .
- مديرا للمطبعة الفرنسية لدائرة المعارف الإسلامية .
- أنشأ مجلة أرابيكا سنة (1935) للدراسات العربية .[2]

4- سونيك So nnek :

مستشرق فرنسي وهو مدير المدرسة الإسلامية العليا بقسنطينة وأستاذا في مدرسة المستعمرات وهو مترجم قام بجمع مجموعة من الأشعار الجزائرية كما عمل مترجم في الجيش .

من آثاره :

نشر ديوان المغرب في أقوال عرب إفريقيا والمغرب (باريس 1902 م) كما ترجم الجزء الثاني منه إلى الفرنسية في باريس (1983 م)، وست أغنيات عربية باللهجة المغربية (المجلة الآسيوية) .[3]

---

[1] وفاء الخميس، مرجع سابق، ص 07 .

[2] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 275 .

[3] يحي مراد، معجم أسماء المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي معاصر ، قسم اللغة وال أدب، جامعة أبو بكر القايد تلمسان، ص 458 .

5- هوداس Houdas (1840 – 1912) :

مستشرق فرنسي، ولد في فرنسا وقد دخل إلى الجزائر في بداية حياته العلمية، وبقي في هذا البلد حتى سنة (1884 م)، قضى مدة في التعليم بالمدرسة الثانوية بالجزائر، ثم انتقل إلى وهران سنة (1869 م)، حيث عين أستاذ اللغة العربية ثم عاد إلى الجزائر فتولى نفس المهمة، وهو الذي افتتح المدرسة العليا للآداب في الجزائر (1880 م) .[1]

من آثاره :

- كتب مدرسية لتعليم العربية .
- ترجمة الأربع والستين سورة الأخيرة من القرآن (الجزائر 1864 م) .
- اشترك في ترجمة كتاب الأحكام في نكت العقود والأحكام لابن عاصم الأندلسي .
- له المجلة الآسيوية كتاب فرنسي عربي للشؤون الإدارية والقضائية (1897 م) .[2]

ويعتبر "هوداس" من المستشرقين المحظوظين جدا، خاصة بعد إدراج دراسته في برنامج التعليم العالي، في فترة عرفت فيها الدراسات العربية تطورا كبيرا .

6- لويس ماسينون Luis Massignon (1883 م – 1962 م) :

هو من أعظم المستشرقين الفرنسيين ولد في توجان إحدى ضواحي باريس حصل على التوجيهية سنة 1901، تميز بنفوذ النظر وعمق الاستنباط والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب والأفكار السطحية، وله العديد من المصنفات وكلها نوادر وتحف عالية .[3]

[1] اسماعيل العربي ، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986، ص 37 .

[2] بتصرف العقيقي، المستشرقون ، ج1، مرجع سابق، ص 200 .

[3] لويس ماسينون، خطط الكوفة وشرح خريطاتها، ت: تقي محمد المصبعي، دار الوراق للنشر والتوزيع بغداد، 2009، ص 7 .

اشترك في المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين في الجزائر 1905، ونال دبلوم اللغة العربية من المدرسة الوطنية للغات الشرقية وأيضا دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب بعد زيارتها 1904 .

كما ذهب إلى العديد من البلدان الإسلامية مثل (الحجاز، القاهرة، القدس، بغداد) وأقام في القدس ، بيروت، دمشق ثم عاده إلى باريس وحصل على الدكتوراه عام 1922، توفي في 1962 .

أ- من آثاره :

- قرابة 650 أثر بين مصنف ومحقق ومترجم وبين مقال ومحاضرة وتقرير نذكر منها :

- المسيح في الإنجيل على حسب الغزالي .

- الكنيسة الكاثوليكية والإسلام .

- الفولكور لدى المتخوفون المسلمين .

- أربعة نصوص متعلقة بالحلاج . [1]

- بحوث عن الشيعة المتطرفة في بغداد في أواخر القرن الثالث للهجرة .

- وتصدر دار المعارف بلبنان مصنفاته في مجموعة باسمه، ويتعاون السيد دانيال والاستذان لويس جورد وهنري لاست في إدخال ب عض الملاحظات التي كان قد اعدها ماسينون على آلام الحلاج وإصداره في 04 مجلدات (1974).[2]

[1] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 364 .

[2] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 368 .

ب- مناصبه وأعماله :

- تولى تحرير مجلة العالم الإسلامي عام 1919 .

- تولى مجلة الدراسات الإسلامية التي حلت محلها عام 1927 .

- انتخب عضوا في مجامع كلية علمية عدة منها : الجمعية الآسيوية والمجمع اللغوي بمصر والمجتمع العلمي العربي في دمشق .

- التحق بوزارة الخارجية طابطا ملحقا بمكتب المندوب السامي بسوريا تحت قيادة اللنبي، وقد قضى مدة من حياته في الكتابة .[1]

- وله العديد من المؤلفات الهامة في موضوع علم الكلام والصوفية .

- كما ألف كتاب (الأم الحلاج ومذ هب الحلاجية) سنة 1909 م.[2]

ج- لمحة على هذا المستشرق :

تميزت شخص يته بالساسة لأنه هو مستشار وزارة المستعمرات في شأن مثال إفريقيا حاضر ودرس في الكليات وغيرها فهو عضو في جمعيات ومجامع علمية ولغوية .

كما خدم في الج يش الفرنسي والسياسة الاستعمارية .[3]

---

[1] وفاء الخميس، مرجع سابق، ص 16.

[2] أحمد نصري، آراء المستشرقين في القرآن الكريم، ط1، دار القلم للطباعة المغرب، 2009، ص 39-40.

[3] وفاء الخميس، مرجع سابق، ص 29 .

7- غوستاف لوبون Gustave lebon (1841 م – 1931 م) :

أ- حياته :

مس تشرق فرنسي ولد سنة 1841، هو طبيب ومؤرخ وفيلسوف مادي، هو من علماء الاجتماع والتاريخ، عرف في الأوساط التاريخية بإنصافه للحضارة الاسلامية في كتابه حضارة العرب ولذا ليس له قيمة علمية عند علماء الغرب توفي عام 1931 م [1]

ب- مؤلفاته :

- حضارة العرب في الأندلس .

- حضارة العرب، بحث في الدولة الاسلامية وأسباب عظمتها وانحطاطها .

ج- لمحة عن سيرته الذاتية :

سلك العلامة لوبون في تأليف كتابه "حضارة العرب" طريقة لم يسبقه إليها أحد فجاء جامعا لعناصر هذه الحضارة وتأثيرها في العالم كان الهدف منه هو إنكار رسالة الإسلام، ويبدو أن كفة الإنصاف تميل لصالح هذا المستشرق، فإن هضم حقه من قبل أبناء عمومته ونظرتهم المهينة له .

إنه جرت عادة الغرب على نسبة الحضارة للعرب لا للإسلام أو المسلمين ولا ينكر أثر غير المسلمين في بناء الحضارة الاسلامية إلا جاحدا، أما كلامه في كتبه عن محمد فهو مجمل ومحتمل، خاصة لو وضع في الحسبان البيئة التي عاشها الغرب والدراسة التي تلقوها، والتي لا تفتأ تؤثر في أفكارهم ونظرتهم للأمور . [2]

[1] وفاء الخميس، الاستشراق الفرنسي نشاطه وخصائصه وشخصياته، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود، ص 14 .

[2] وفاء الخميس، مرجع سابق، ص 16 .

المطلب الرابع : علاقة الاستشراق الفرنسي باحتلال الجزائر

يقال أن التاريخ هو ذاكرة الشعوب، فإذا أردنا معرفة الحاضر والمستقبل فلا مفر لنا من العودة إلى الماضي، بل يكون في معظم الأحيان مفتاحا يوصلنا إلى الإجابة على تساؤلاتنا ولنقترب من الموضوعية، سننطلق مما قاله الفرنسيون أنفسهم، لنعرف علاقة الاستشراق بالاحتلال، وسنركز على الاستشراق الفرنسي له بملحمة من قبل .

ورد في المقال الذي ترجمه المرحوم الدكتور "محمد بجياتن" للمستشرق الفرنسي "هنري ماسي" يبتدئ تاريخ الدراسات العربية في الجزائر بوصول الجيوش الفرنسية سنة 1830 وكما حصل مع الحملة الفرنسية على مصر قد صاحب فريق من التراجمة الجيش الذي كان على رأسه "دوبومون" خلال العمليات العسكرية التي أفضت إلى الاستيلاء على الجزائر، قدم عدد من هؤلاء التراجمة خدمات عظيمة، وانه لمن الإجحاف بمكان عدم الإشارة إلى اسمائهم .[1]

وحرص الم ستشرق الفرنسي "هنري ماسي" على الإشارة إلى كل الدراسات ذات الصلة بالعربية وفي المجالات كلها، وما يعنينا في هذا المقام هو ما افتتح به مقاله، إذ ربط بداية الاهتمام باللغة العربية في الجزائر بتاريخ دخول الجيش الفرنسي وهو ما يثبت علاقة الاستشراق بالاحتلال في الجزائر.

ويقول الدكتور "أبو قاسم سعد الله رحمه الله" : «من الواضح أن الاستشراق هنا كان مرتبطا منذ البداية بإدارة الاحتلال، وقد ازدادت هذه الرابطة وثوقا وبلورة أثناء المرحلة الثانية».[2]

وهذا يعني وجود تعاون بين الطرفين .

---

[1] محمد بجياتن ، دراسات حول اللغة العربية خلال فترة الاستعمار (1830 – 1930) منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005، ص 70 .

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ج3، ج6، 1998 م، ، ص 13 .

لم ييأس الصليبيون بعد هزيمتهم في الحروب الصليبية من العودة إلى احتلال بلاد وسائر بلدان المسلمين، واتجهوا لدراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وأخلاق، وثروات، ولغات وتاريخ وغير ذلك مما يتعلق بها من جغرافية السكان، وهذا ب غية أن يتعرفوا على مواطن القوة فيها في فيضعفوها ، وإلى مواطن الضعف فيغتنموه.[1]

لقد شكل المستشرقون كتائب استطلاعية لفلول الاستعمار الغربي الأوروبي وكاسحات للعقبات الإيديولوجية والفكرية في طريق السيطرة العربية وتذويب الحواجز النفسية بين الغازي والمغزى ، ولقد أدرك بعض قادة الغرب لهذا الدور الإيجابي للاستشراق والمستشرقين في خدمة الاستعمار والإمبريالية وللعلاقة الوثيقة بين الاستشراق والاستعمار.[2]

يقول وزير الخارجية اللورد بلفور: «إن المستشرقين والمبشرين هم من ساعد جميع الحكومة المستعمرة، وعضدها في كثير من الأمور المهمة ولولاهم لتعذر على تلك الحكومات، أن تذلل كثيرا من العقبات، ولذلك فإن في حاجة إلى لجنة دائمة تعمل لها في صالح هؤلاء. »[3]

ويفصل الدكتور ابو القاسم سعد الله «إذا كان بعض المستشرقين في الجزائر كانوا مرتبطين كما ذكرنا بالإدارة الاستعمارية ارتباط سياسيا، وكانوا مدعومين من قبل لجنة (إفريقيا الفرنسية) التي كان مقرها باريس، ومن قبل زعماء الكولون أمثال "يوجين إيتيان" ومن الجامعات الفرنسية، ومن اللوبي الاستعماري عموما .»[4]

ويؤكد الباحث ابراهيم الوسيني هذه الفكرة قائلا : «لقد أعطى الاحتلال الفرنسي بمحتواه الاستعماري، غذ وقعت جل المخطوطات والوثائق الجزائرية وآثارها المختلفة بين أيدي مستشرقيها الذين شرعوا في تحليلها ودراستها وترجمتها إلى اللغة الفرنسية، بهدف توظيف

---

[1] عبد الرحمان حسن، حنكة الميداني في أجنحة المكر الثلاث، ط8 دار القلم، دمشق، 2000، ص 129 .

[2] محمد جعيجع، الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، (د.س.ن) ص 49 .

[3] عبد الرحمان حسن حنكة الميداني، مرجع سابقن ص 49 .

[4] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 14 .

كل ما يتوصلون إليه من نتائج في عملية تثبيت الوجود الاستعماري في الجزائر، وإرساء قواعد على أسس قوية وهو الأمر الذي كشف للإدارة الفرنسية أهمية التراث الثقافي والفكري والحضاري العربي الاسلامي، وأبعاده الخطيرة مما جعلها تولى أهمية خاصة له، وذلك بجمع وتمحيصه وتقسيمه واستخلاص النتائج منه »[1]، ومن هنا نستنتج مما سبق العلاقة المتينة بين كل من الاستشراق والاستعمار ، فهما معولان موجهان لخدمة مصالح فرنسا بالجزائر .

ويؤكد الأستاذ الطيب بن إبراهيم هذه الحقيقة قائلا : «إن القوتين الفرنسيتين الاستشراقية والاستعمارية كانتا متطابقتين ومتلاحمتين، والعلاقة بينهما كانت أكثر انسجاما وتكاملا، ويعود ذلك لوحدتهما القومية والمصلحة الوطنية في إطار فرصة تاريخية ظرفية استثنائية، فالاستعمار الفرنسي يتميز عن غيره بأنه كان استعمارا استيطانيا خاصة في شمال إفريقيا وعلى وجه خاص في الجزائر ، وهذه السياسة الاستيطانية كان الاستعمار يعمل على تطريسها ثقافيا عن طريق الاستشراق ومنظوماته دعما للاستيطان الثقافي فالاستشراق والاستعمار ما هما إلا استيطانان ، الأول استعماري والثاني استيطان ثقافي ».[2]

يمكن القول إن القوة الاستعمارية كانت تغذي الاستشراق، وكذلك الاستشراق كان يغذي الاستدمار، وقد يتحول الأمر إلى قضية فلسفية والحقيقة هي أن الاستدمار ما كان لينجح لولا الاستشراق بدراسات وتفاصيل حول فريسته، ومن مكان فرنسا التي استمدت بنودها من تلك الدراسات إثارة الفتن بين العرب والأمازيغ .

«فالغاية التي كانت فرنسا تعمل للوصول إليها هي التفرقة بين السكان ذوي الأصول العربية والأمازيغية، وقطع أواصل الصلة والتمييز بينهم عرقيا وثقافيا وضرب قوة العلاقات التاريخية والاجتماعية والدينية والثقافية والحضارية التي تم بناؤها في شمال إفريقيا بين العرب والأمازيغ خلال عشرات القرون، ومحاولة إضعاف وحدة المجتمع وإيجاد كيانات

[1] إبراهيم الوسيني، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاستعمار، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2013 م، ص 134 – 135 .

[2] الطيب بن إبراهيم، الاستشراق وتعدد مهامه في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 103 .

ثقافية وعرقية متنافرة ومتناحرة، لتجد فرنسا المناخ الملائم لوجودها وبقائها، فتحالف هذا حينا، وذلك حينا آخر ....»[1]

كما ي صرح أحد حكام فرنسا بالدور الذي يؤديه المستشرقون : «ثم يتمنى الوالي العام أن يستفيد من هؤلاء المستشرقين ويستخلص منهم الأفكار التي ستسهل له عملية تسيير شؤون الجزائر »[2]

تعرفنا على مصطلح الاستشراق واكتشفنا العلاقة التي تربط بين الاستشراق الفرنسي والاستدمار الفرنسي .

---

[1] الطيب بن إبراهيم، مرجع سابق، ص 168.

[2] ابراهيم الوسيني، مرجع سابق، ص 165 .

الفصل الثالث:

الاستشراق الفرنسي في الجزائر عند "لويس برنييه"

المبحث الأول : الاستشراق الفرنسي والثقافة في الجزائر

المطلب الأول : الاستشراق الفرنسي وضرب اللغة العربية

إن اللغة هي أحد مقومات الحياة الاجماعية ولهذا عمد على ضرب اللغة من أج ل طمس الهوية والوجود للمجتمع الجزائري، وقبل الخوض في ذلك نرجع على جناح السرعة إلى ما قبل الاستعمار ونتكلم عن واقع اللغة والتعليم والنقاش داخل المجتمع الجزائري .

كان واقع الثقافي الجزائري قبل 1830 مزدهرا في ظل ثقافة أمازيغية عربية اسلامية فلم يكن دين الاسلام دين عبادة فقط بل كان نظام للعلاقات الاجتماعية وهو مصدر لهذه الثقافة ولم تكن الأمية سائدة في أوساط الجزائريين وقد شهد رجال valgg سنة 1834 قائلا "إن أوساط الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة، وفي كل قرية توجد مدرستان [1]، ولكن بعد الاستعمار استهدفت سلطات الاستعمار هذه الوضعية وخربت كل تلك البنية الاجتماعية والثقافية وحولت البنايات العلمية إلى أشياء أخرى، حيث ارتكزت هذه السياسات الاستعمارية الاستشراقية على ثلاث أسس، الفرنسية ، التنصير، الإدماج، كلهم حاربوا التعليم والثقافة العربية الاسلامية حيث استهدفت المساجد والمدارس والزوايا والكتاتيب وعلى سبيل المثال لا الحصر قسنطينة عاصمة الشرق كان فيها ثمانون مدرسة وسبعة معاهد لم يتبقى سوى ثلاثون مدرسة هذا في سنة 1837، وعنابة كان فيها تسعة وثلاثون مدرسة وسبعة وثلاثون مسجدا جامعا وزاويتان فلم يتبقى منها سوى ثلاثة مدارس .

واستعملت قرارات وقوانين من أجل قرار بوجوب الحصول على رخصة لفتح مدرسة، قانون 1904 الذي يقضي منع الجزائريين فتح أية مدرسة لتعليم العربية والقرآن . [2]

وبعد ذلك عملت على نشر اللغة الفرنسية وذلك لضمان خطة الجزائريين في ثقافة فرنسا وديانتها نهائيا .

---

[1] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ من العصر القديمة حتى سنة 1945، دار الأمة، ط1، 2011، ص 96 .

[2] عثمان سعدي، مرجع سابق، نفس الصفحة .

من أهم أهداف الاحتلال الفرنسي في الجزائر المعلنة " تمدين" [1] الشعب الجزائري "المتوحش" الذي لا حضارة ولا علم له ولتحقيق هذا الهدف يجب فرنسة الجزائريين، بإبعادهم عن دينهم وطمس معالم شخصيتهم، وضرب لغتهم، والقضاء على كل صعيد، بدءا بقتل الجزائريين وتشريدهم ومصادرة أراضيهم وحقهم في الحياة، إلى هدم مساجدهم، والإستلاء على أوقافهم واضطهاد دينهم وإغلاق مدارسهم، إنها حرب شاملة يتعاون فيها مع العسكريين ويدعمهم أهل العلم والفكر والقانون لتحقيق هذه الخطط الخبيثة، ولأن اللغة العربية واحدة من ركائز الشعب الجزائري، وسر بقائه مرتبطا بعقيدته، لجأ بكل الوسائل إلى أن يحيل بينها وبين بيئتها الجزائر ويغرس محلها نبتة خبيثة هي اللغة الفرنسية .

لقد أدرك الاحتلال الفرنسي أن اللغة لها علاقة وثيقة بالثقافة وهذه الأخيرة تشكل وعاء الهوية ومحتضن الشخصية الوطنية لأي شعب، كما أدرك أن قائد لغته فاقد لشخصيته وهويته .

فالفرد يتأثر بلغته بالغ الأثر، ويضل هذا التأثير شاملا لطرق تفكيره وتصوراته ومشاعره وسلوكياته وهذا عماد تشكيل تراث الأمم وعليه سعى إلى محاربة العربية وفق منهج مدروس يشمل ميادين عدة على رأسها التعليم .

إن التعليم في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، لم ينل حظه من العناية والاهتمام من طرف العثمانيين الذين لم ينشئوا وزارة لهذا الغرض ولم ينشئوا مؤسسات تتكفل بهذه المهمة، إلا أن الجزائريين كانوا قد تكفلوا بهذا الأمر أفرادا وجماعات، فالزوايا والمساجد لعبت دورها كاملا، وكانت منارة للعلم "وهكذا كان انتشار التعليم خلال العهد العثماني أصيلا حتى على المدينة والقرية والجبل والصحراء" . [2]

---

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، ص 133 .

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 133.

إن القضاء على اللغة العربية تشبث بها الشعب الجزائري لا يمكنها أن تتم بإحلال اللغة الفرنسية محلها من خلال هذه القوانين الجائرة، ولذلك سعى الاحتلال إلى عملية أمر وأسوأ وهي تجهيل الجزائريين حتى يتسنى للمحتل السيطرة عليهم .

وهكذا "عملوا على حصر أبناء الجزائر في نطاق ضيق للغاية حيث حرموهم من تعلم لغتهم وثقافتهم العربية، وفي الوقت نفسه لم يعلموهم اللغة الفرنسية، فالمدارس التي كان يتم انشاؤها للجزائريين كانت أيضا تتماشى مع سياسة التجهيل". [1]

ورغم هذا حافظت اللغة العربية في الجزائر على وجودها إلى يومنا هذا، بفضل جهود قلة من المحصلين، وبفضل تمسك الشعب الجزائري بلغته، ولعبت الزوايا والمساجد والكتاتيب دورا فعالا، كما كان للمدارس أن تخرج عددا من الجزائريين المختصين في الصحافة والتعليم والترجمة . [2]

ويضاف إلى ذلك المجهودات التي قامت بها بعض الأحزاب السياسية والجماعات الخيرية وخاصة ما قامت به جمعية العلماء المسلمين التي أدركت الموقف وترجمت نمو الوعي القومي والاعتزاز بالشخصية القومية الجزائرية وبالتراث العربي .

وقد استمرت هذه المرحلة إلى أن قامت ثورة الفاتح نوفمبر 1954 المشهورة بثورة المليون ونصف المليون شهيد والتي كانت بمثابة حد فاصل للاحتلال الفرنسي للجزائر وفتحت لهم أبواب التقدم الثقافي في كل رقعة من أرض الجزائر . [3]

ومع ذلك هناك جهود من أبناء الأمة الذين استطاعوا ان ينالوا قسطا من العلم والمعرفة، ووعوا قضية أمتهم، وتجندوا لخدمتها والدفاع عن قضاياها، لقوا من الصعاب ما لا يتحمله إلا ذو الإيمان والعزم، هؤلاء حاولوا استثمار جهودهم من خلال الصحافة لتجنيد الجماهير

[1] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط3، الشركة الوطنية للنشر، 1981،ص 150.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص 75 .

[3] تركي رابح، أضواء على سياسة العريب التعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر، المستقبل العربي، العدد 57، تشرين الثاني 1983، ص 89 .

وبعث روح عربية اسلامية بين الناس، إلا أن المحتلين كانوا لهم بالمرصاد ودرائعهم كثيرة، فضيقوا على الصحافة العربية .

والاحتلال الفرنسي لم يكن هدفه الاستيلاء على أرض الجزائريين فقط، بل كان هدفه احتلال عقول الجزائريين لا بترغيبهم، بل تجبرهم بكل الوسائل والطرق .

وتأكد منظرو الاحتلال الفرنسي أن سبل السيطرة على الجزائريين سيطرة تامة تكمن في تعليمهم اللغة الفرنسية إلى المستوى الذي يسمح لهم بالاندماج الناقص وينقلهم إلى التخلي عن اللغة العربية، ثم تمكين الفرنسيين من تعلم اللغة العربية التي يتواصلون بها مع الجزائريين والمتمثلة في اللهجات الدارجة، فهم يسعون بهذا حسب اعتقادهم إلى القضاء على "التعصب الديني الجهاد" وغرس "القيم" الفرنسية في النشأ، ومحاولة التقريب بين الفرنسيين والجزائر، وخلق روابط بينهم من خلال اللغة ورغم محدودية المدارس الفرنسية ومحدودية المنتسبين إليها من الجزائريين، ومحدودية البرامج ورغم حرص المحتلين على تعليم أطفال الجزائر اللغة الفرنسية وقواعد وتاريخ فرنسا وحضارة أوروبا وإهمال كل ما يتعلق بالجزائريين من تاريخ، ثقافة ولغة ودين وحضارة، لم تفلح هذه السياسة وقوبلت بانتقادات شديدة من طرف المستشرقين وتم بناء على ذلك إصلاح التعليم مرات عدة، فالتعليم كان اجباري على الفرنسيين ولم يكن كذلك بالنسبة للجزائريين بسبب الفقر والعنصرية .

وبالموازنة مع المدارس الرسمية كانت الكنيسة قد شرعت في فتح المدارس للأطفال بغية تنصيرهم "بتعليم البرنامج المسيحي الصريح أو برنامج لهدم العقيدة والأخلاق الاسلامية وبث التقديس للأمة الفاتحة، ولحضارتها وثقافتها" [1]

ومع أن هذه المدارس بكل أشكالها كانت في خدمة الاحتلال، إلا أن بعضا من الفرنسيين استكثروا على أطفال الجزائر أن يتمتعوا ببعض الثقافة ولو باللغة الفرنسية خوفا من انتشار الوعي لديهم .

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 375 .

المطلب الثاني : الاستشراق وواقع الحياة الثقافية في ضوء احتلال الجزائر

إن الثقافة حقل الاستشراق التي انتهجها وانشغل بها المستشرقون عامة وهي أكثر العلوم قابلية وعرضة للغزو الثقافي والفكري بسبب طبيعة هذه العلوم النظرية غير المخبرية التي يعتمد فيها على الأخذ بالرأي والاختلاف في وجهة النظر لأخذها حسب اختلاف الجهات والثقافات والحضارات وحسب اختلاف المذاهب والتيارات والإيديولوجيات وحسب المصالح والغايات .

إن الاستشراق الفرنسي أحظر سلاح في يد الاستعمار استغله وأحسن استعماله في أخطر موضع وميدان من ميادين الصراع الحضاري، غنه الميدان الثقافي ومن مميزات الاستعمار الفرنسي عن غير أنواع الاستعمار الأوروبي الحديث أنه يمتاز بطابعه الثقافي التخريبي ، فالاستيطان يعمل جاهدا على محاربة ثقافة الشعوب المستعمرة . [1]

وقد عمل المستشرقون على ضرب هوية المجتمع الجزائري حتى يبقى بدون هوية مجرد من تراثه ويظل تائه في ظلمات التخلف والجهل، حيث شجعت الزوايا التي كانت تحت إمرة الاستعمار، وحطموا التي كانت تعمل ضدهم والعمل على غرس الخرافات والخزعبلات وبعث الأساطير لمعرفة المستشرقين أهمية السنة النبوية والحديث والقرآن الكريم .[2]

ومن أهداف الغزو الثقافي زراعة ثقافة جديدة توجه العقول، وتحكم السياسة وتضع القرارات وتحرك الشخصيات، وتوجه الضمائر، فالغزاة عجزوا على تغيير ديانة المسلمين، لكن لا مانع من أن يفهم المسلمين دينهم فهما خاطئا .

[1] عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت 1983، ص 21.

[2] بركان بن يحيى، الاستشراق الفرنسي وتشكلاته في الجزائر ، الجانب الاجتماعي أنموذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة لخضر الوادي، 2016، ص 133.

فإذا كانت جرائم الاستعمار قضية سياسية وقانونية فإنها قضية اجتماعية وثقافية فالأساس لأن انعكاساتها اجتماعية بالدرجة الأولى ويمكننا أن نلخص ذلك في عدة نقاط : [1]

- ✓ أخذت تدعوهم (أي الشعب) إلى الحملة الفرنسية والإدماج في الوطن العربي الفرنسي.
- ✓ ظهور شعائر الجزائر فرنسية ترتب عنها إنشاء وبناء مدارس الفرنسية في أطوارها المختلفة لتكون الإدارة الفعالة في تغيير الطباع العمراني والثقافي لشعب الجزائري .
- ✓ تشجيع اللغة العامية من أجل ضرب الوحدة وزرع الطائفية .
- ✓ نشر اللغة الفرنسية بين أوساط المجتمع الجزائري عنوة لمحاربة اللغة العربية والقوانين التي تدعوا إلى الجهاد والحرية والكرامة وعدم الظلم .
- ✓ وكذلك من الظلم الذي تعرض له أبناء هذا المجتمع وهو كتابة اللغة العربية بحروف اللاتيني بدعوة وصولها سريعا إلى الأزمات . [2]
- ✓ ونجد مفدي زكرياء في الياذته يصور لنا الأثر الواضح التي تركه الاحتلال داخل المجتمع الجزائري وهذا لعب فيه المستشرقون دورا مهما .
- ✓ يقول مفدي في أبيات من الإلياذة يصور لنا الجانب الاجتماعي عدة ظواهر منها ظاهرة التخنث والانحلال وظاهرة التنصير وشرب الخمر وإتيان الفواحش بعدما كان المجتمع الجزائري من قبل مجتمع محافظ غيور على دينه وإسلامه .

وشاع الشذوذ وذاع الحشيش ****** فأصبح للموبقات وسيلة .

وتقرف أنافنا القاذورات فلم ****** تجد في صرفها أي حيلة [3]

ومستهترون أضاعوا الثنايا ***** وشاع تنكرهم للسجايا

---

[1] رمضان حينوني، موقع منتدى رحاب الكلمة ، مدونات الأعضاء، ص 01 إلى 05 .

[2] مولود أيت بلقاسم عن التلفزيون الجزائري، محاضرة في سطيف، سنة 1985، جرائم الاستعمار الثقافية .

[3] مفدي زكرياء/ إلياذة الجزائر، دار الموقع للنشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية الجزائر، 2004، ص 96 .

وقالوا : التقدم خلع العذار ***** وهتك العفاف، ونشر الخطايا

وجدل الشعور ولبس الحلي ***** وحمل القلائد مثل الصبايا

ويفاخرون بشرب الخمور ***** وفي الكأس ترسب كل البلايا

ونافس آدم حواء دلالا *****وعنجا، وذبح فضيله .[1]

المطلب الثالث : منهج الاستشراق الفرنسي في الجزائر

أ- الغزو الفكري للمجتمع الجزائري :

من السمات المميزة لدعاة التخريب في الفكر في المجتمع الجزائري، رأيهم المتواصل لإقحام مصطلحات غريبة عن المجتمع الجزائري وفكره وتاريخه، وهي مصطلحات مستدمة في المقام الأول من تاريخ المجتمع الفرنسي وتطوره وتمثل في الوقت ذاته النزعة العلمانية التي سادت المجتمع فيما بعد ونظرة إلى هذه المصطلحات تكفي لتحديد مصدرها، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد بعض المفكرين العرب والجزائريين .[2]

مصطلح الله غالب أو التواكلية التي يرددها بعض فئات المجتمع (بمعنى الإيمان بالقضاء والقدر) يجعل المجتمع مسلم إلى حيثيات الاجتماعية وعدم مداول حتى تغيرها مصطلح الاغتراب الزمني (بمعنى الالتزام بالقرآن والسنة) وهذا يعد تخلف كذلك نجد أشاعت مفردات داخل المجتمع الجزائري لأصوله الدينية أو الظلام الدامس، بمعنى البعث الحضاري ونجد كذلك وتسمى الدعوى الغوغائية، ونجد أن الاستشراق الفرنسي شجع بعض المصطلحات من أجل جعل المجتمع يعيش في صراع داخلي مع بني جنسه وألا يركز على قضايا حساسة تجعله في المقدمة مع المجتمعات الراقية ومن بين هذه المصطلحات التي جعلت التنظيمات والمنظمات الاجتماعية في الجزائر تعيش تطاحن ونفور مما يشجع الفرقة

---

[1] المصدر السابق، نفس الصفحة .

[2] فؤاد زكرياء، الصحوة الاسلامية في ميزان العقل، دار الكتاب للنشر ، ص من 35 إلى ص 78 .

وعدم الوحدة التي يطمح إليها العدو مصطلح " الصراع الطبقي" إلى جانب تسرب بعض المصطلحات إلى قاموسنا السياسي [1]، من خلال تأثير بعض الباحثين لنهج المستشرقين مثل "الحكومة الدينية" أو "الحكومة التيوقراطية" ووصف الحضارة الاسلامية والعصور الزاهية بمصطلح عصر الظلام والجهل وإنها عصور تخلف وسموها عصور وسطى .[2]

حتى لا يرجع المجتمع الجزائري إلى الأصل لأنه في فترة من الفترات عاش الرقي تحت هذه الحضارة وعاش الازدهار عندما يتحكم في المياه والبحر والبر أيضا إلى جانب هذا كله عمل المستشرقون إلى ضرب هوية المجتمع حتى يبقى دون هوية .

يقول الشيخ أبو زهرة عن هذه الحقائق "كان تأثر وتأثير الاستشراق أن حاولوا تأويل القرآن فراحوا يغيرون عليها بضروب من التأويل إن شئت أن تسميها عبثا بمعاني القرآن وإن شئت تسميها إفساد اللغة، وبالتالي جعل الشعب الجزائري يعيش اغتراب على مستوى القيم والمبادئ والهوية ومما يسبب خلل في الحياة الاجتماعية .[3]

ب- اللغة والاستشراق :

إن اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية وعنصر من مكونات الثقافة وبما أن اللغة ظاهرة حياتية اجتماعية صارت من أكثر الظواهر انصافا لحياة الأفراد تخضع لمقاييس المجتمع، أعرافه، وتقاليده، ثقافته بل هي الطريق لكشف عادات المجتمع وتقاليد والمعرفة والحضارة فنجد أن الاستشراق عمل على دراسة اللغة العربية في الجزائر واللغات الأخرى وتعليمها للأهالي عبر الجزائريين من أجل تحكم في خيرات البلاد ماديا ومعنويا، وتقديم الدعم للاستعمار من أجل معرفة الحياة الفكرية والعقلية للمجتمع الجزائري ولهذا فكر الاستعمار

[1] محمد الخير عبد القادر، الإسلام والغرب دراسة في القضايا، الفكر المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، سنة 1991، ص 36 .

[2] فؤاد زكريا ، الصحوة الاسلامية، ص 47 – 48 .

[3] محمد الخير عبد القادر، الاسلام والغرب دراسة في القضايا، الفكر المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، سنة 1991، ص 136 .

الفرنسي في الجزائر في دراسة اللغة العربية وبعض اللهجات من أجل التحكم في البلاد والعباد وسخر امكانيات هائلة ورجالات الاستشراق دورا مهما في ذلك .

ج- المستشرقون وتعلم اللغة العربية للأوربيين :

عندما يذكر الاستعمار الفرنسي يتجلى في الأذهان موقفه من اللغة العربية، وأكيد أنه يحارب هذه اللغة بكل الوسائل حتى عجم أهل الجزائر وخاصة المجتمعات في المدن ونسبة أقل في الأرياف وفرض كيان ووجود المجتمع الجزائري إما تعلم الفرنسيين هو من أجل فهم المجتمع وخباياه ودراية تفكيره وبالتالي يمكن التحكم فيه واستغلاله، واستعملوا الفرنسيين اللغة العربية لمصالحهم الاستعمارية .[1]

عرفت فرنسا من خلال الدراسات الاستشراقية التي حصلت عليها أن اللغة العربية بمثابة الحصن المنيع الذي يحمي الجزائريين، ويربطهم بدينهم وعقيدتهم، وهي سر قوتهم فكانت اللغة العربية أول ما هاجمته فرنسا «إن المكانة التي تتمتع بها اللغة العربية في المجتمع الجزائري، دينيا، اجتماعيا ونفسيا وثقافيا وحضاريا ودورها الفعال في الحفاظ على الوحدة الوطنية بكل تراثها وموروثها الثقافي والاجتماعي وكونها أداة تواصل مع تاريخ الجزائر العريق وجذورها الحضارية هذا كله لم يكف غائبا على خبراء المخابر اللغوية، وتحاليل علماء النفس اللغوي، الذين اجمعوا على أن اللغة العربية في الجزائر هي صمام أمان يجب اتلافه، وهي أخطر ما يعترض مشروع فرنسا " فرنسة الجزائر" ثقافيا واجتماعيا وبالتالي أصبح في حكم المؤكد تحطيم هذا الصور الواقي، وهذا الحصن المنيع للفرد والمجتمع »[2]

وقد توحدت آراء الفرنسيين وجهودهم لترسيخ هذه الفكرة وتجسيدها فوق أرض الواقع، و «نذكر على سبيل المثال تلك الرسالة التي أرسلها المتصرف المدني الفرنسي في الجزائر السيد "بريسون" (Bresson) الذي كان خلف جنتي دي بوسي في هذا المنصب سنة

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 4، دار الغرب الاسلامي، سنة 1996، ص 43.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 45 .

1836 م إلى المفتش العام للتعليم والذي دعا فيها إلى ضرورة دراسته اللغة العربية والتوسع فيها، وهذا بهدف معرفة عادات وتقاليد الأهالي وطريقة تفكيرهم، ويرى ان هذه العملية لا يجب ان تتوقف على مجموعة من المترجمين، بل يجب توسيعها إلى بعض رجال الثقافة والفكر وعلى رأسهم المستشرقين ».[1]

فبدأت الجهود تبذل لتعليم الفرنسيين اللغة العربية والعرب واليهود الفرنسية، يشير هنري ماسي إلى أن نظام دراسة اللغة العربية في الجزائر منذ سنة 1838 تحت إشراف برنيه وكانت المحاولات الأولى سنة 1831 م وقد أشار كور (cour) إلى أستاذيات اللغة العربية في المجلة الافريقية سنة 1924 م، ركز الفرنسيين في بداية الأمر على تعليم اللغة العربية للفرنسيين وكانت هذه الدروس عمومية ومجانية أسند تدريس اللغة العربية للسيد جواني فرعون الذي حظي بنجاح جم واضطر إلى مضاعفة دروسه وهو ترجمان الحملة الفرنسية على مصر عين في 1832 استاذا للغة العربية في الجزائر في ثانوية لويس لوقران الذي توفي قبل تولي استاذية الجزائر »[2]

وهذا يعني أن هناك تشجيع لتعليم اللغة العربية وارتباطه في الوقت ذاته بعاملين إما بالكنيسة أو الجيش إذ كان "جواني فرعون" ترجمانا أثناء انشئت أستاذية لتدريس العربية للأوربيين تحت إشراف هذا الترجمان قصد تسيير التواصل بيننا والأهالي، وهنا يفهم أن الهدف من هذا التعليم هو التواصل مع الجزائريين .

نلاحظ أن فرنسا قد تعاملت مع اللغة العربية بطريقة نفعية إلى درجة كبيرة حيث شجعت موظفيها على تعلمها، ليتمكنوا من تنفيذ مخططاتها، ومن جهة أخرى فرض على الجزائريين اللغة الفرنسية : «إلى جانب اهتمام الإدارة الاستعمارية بتدريس اللغة الفرنسية للأهالي كانت في الوقت نفسه مهتمة بتدريس اللغة العربية للفرنسيين لتحقيق جملة الأهداف من وراء ذلك،

---

[1] ابراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي، إبان الاحتلال الفرنسي، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص 101 .

[2] محمد يحيا ، 2005، مرجع سابق، ص 73 .

ابرزها التعرف على عادات وتقاليد الشعب الجزائري وهذا الاهتمام يعود إلى السنوات الأولى من الاحتلال فقد قررت الإدارة الفرنسية رفع رواتب الموظفين الفرنسيين الذين يتعلمون اللغة العربية من الفرنسيين سنة 1951، كما اعلنت وزارة الحربية عن تفضيلها عرفي العربية في الوظائف المدنية، وهذا سنة 1853 م». [1]

المطلب الرابع : الاستشراق الفرنسي والتراث الجزائري

عرف المجتمع الجزائري الحركة الاستشراقية في جميع مجالاتها مع دخول الجيش الفرنسي إلى أرضه، فمنذ وصلت جحافل الجيش الفرنسي أرض الجزائر سارعت السلطات الاستعمارية إلى وضع يديها على كل المخطوطات والوثائق العثمانية، وكل ما يتعلق بالمجتمع الجزائري وثقافته ودينه وتاريخه وغير ذلك، ووضعتهم تحت تصرف المستشرقين الذين سخروا كل طاقاتهم وبذلوا كل مجهوداتهم من أجل دراسة وتحليل وترجمة هذا الإرث والرصيد الثقافي، وجمع كل المعلومات حول طبيعة المجتمع الجزائري، والإسراع في تحضير وتهيئة هذا المجتمع من أجل إدخاله وإدماجه في بوتقة الدولة الفرنسية ثقافيا وحضاريا واجتماعيا . [2]

«إن أبرز ما يلاحظه الدارس للاستشراق الفرنسي في الجزائر هو أن جله ينصب في اتجاهين وهما : الاتجاه الأول : العمل على افراغ تاريخ الجزائر منطقه فراغ حضاري، بل أنكروا أيضا وجود تاريخ لهذا الشعب» [3]، والآن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الاسلامية فإن تراثها يشكل حلقة ضمن السلسلة من الحلقات المتكاملة المتشابهة المترابطة المشكلة للحلقات الكبرى الموجودة وهذه الحلقات تزينها بعض الخصوصيات البسيطة التي

---

[1] ابراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص 113 .

[2] محمد خالدي، "المستشرقين أثرهم الفكري والفني في الجزائر" مجلة الأثر جامعة تلمسان، الجزائر ، مارس 2012، ص 273 .

[3] ابراهيم لونيسي، مرجع سابق، ص 160.

أملتها ظروف التاريخ والجغرافيا، وكان على المستشرقين الفرنسيين ومن دوائها إدارة الاحتلال أن يوجهوا ضرباتهم إلى الجذور هذه التراث وحضارته .[1]

[1] شايب الدور أمحمد، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية كلية الآداب واللغات والفنون ، وهران، ص 64 .

المبحث الثاني : نبذة تاريخية عن المستشرق لويس برنييه (1814 – 1869)

المطلب الأول : مولده ونشأته

"لويس جاك برنييه" (Louis Jacques berenier) 1814 – 1869 : مستشرق فرنسي ولد في مونتاجي (Montegr is) عام 1814، بدأ حياته يشتغل في الطباعة ثم تتلمذ على يد المستشرق "دي ساسي" وغيره، فقد أعجب به هذا المستشرق كثيرا فأوصى بأن يكلف بإنشاء تعليم اللغة العربية في الجزائر للفرنسيين عام 1836، وهذا لإبدائه استعدادا خارقا لتعلم لغات الشرق الاسلامي .[1]

أظهر المستشرق "لويس برنييه" في العربية نبوغا حمل الحكومة الفرنسية على ارسالها إلى شمال إفريقيا لإتمام بحوثه، كما أنشأ مدرسة عربية في الجزائر، وتولى أمرها في (1836)، وبدأ يعلم اللغة العربية فيها لمدة ثلاثة وثلاثين سنة، فأصبح أول مستشرق تولى كرسي اللغة العربية بالجزائر وكان يعلم العسكريين والمدنيين الأوربيين والعامية الجزائرية .[2]

شارك "لويس برنييه" في عدة مشاريع علمية مثل مشروع (اكتشاف الجزائر العلمي)، وتأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856، والمجلة الإفريقية المجسدة لهذه الجمعية، وقد تخرج على يد أستاذه وتراجمه ممتازين، وعمل هؤلاء في خدمة الإدارة الفرنسية الحاكمة في الجزائر، توفي برنييه في 1869 عن عمر يناهز 55 سنة .[3]

أما عن الانطلاق برنييه الرسمي فيقول هنري ماسي : «كانت بدايته الرسمية في جانفي 1837 م، وقد نشرت جريدة " Moniteur Algérien" درسه الأول، الذي شكر فيه جهود السابقين بالجزائر، كما تحدث عن نقص مصنفات تعليم اللغة العربية الدارجة (arabe barbaresques)، ونصح طلبته بمعالجة كتب النحو لكل من "أرينيوس" و "دي

[1] عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم بيروت، لبنان 1993، ص 97 .

[2] نجيب العقيقي، مرجع سابق، ص 189 .

[3] عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص 98 .

ساسي"، بالإضافة إلى نحو العربية الدارجة "لكوسان دو برسوفال" الذي اعتبر أحسن مصنف في هذا المجال »[1]

لم يغفل برنييه عن أعمال سابقيه بل أشاد بجهودهم، ووجه طلبته إلى كتب تساعدهم في تحصيل اللغة العربية الدارجة.

ليختم درسه الأول بذكر مزايا دراسة اللغة العربية بجدية قائلا : «وتتمثل في إقامة علاقات أكثر حميمية مع الأهالي الذين سيعتادون هكذا على اعتبارنا لا كغزاة ....بل كحماة لمصالحهم وكممتدين لأقاليمهم ودراسة آدابهم التي بفضلها يمكننا بلوغ مصدر أفكارهم وأحكامهم المسبقة.

تولى برنييه الاشراف على أستاذية اللغة العربية إلى غاية وفاته في 21 جوان 1869 م، عند دخوله المكتبة حيث كان ينتظره طلبته سقط لافظا أنفاسه الأخيرة » [2]

ووضح برنييه الهدف من دراسة اللغة العربية، هو أنهم يريدون استمالة قلوب الجزائريين وكسب مودتهم وتفهمهم وأن يغيروا نظرتهم عن الفرنسيين من أعداء إلى اصدقاء يحمونهم، ويجعلون بلدهم متحضرا

المطلب الثاني : مؤلفات المستشرق الفرنسي "لويس برنييه"

تعرفنا على المستشرق برنييه معلما وسنكتشفه في هذا الموضع مؤلفا فهل يا ترى واصل عطاءه في المجال نفسه أو أنه أبدع في مجالات أخرى ؟

اقتصر نشاط برنييه على تعليم اللغة العربية للفرنسيين ووضع الكتب المدرسية الخاصة بها فكل مؤلفاته تعليمية [3] ، وفيما يلي أهم الكتب التي ألفها :

---

[1] محمد يحياتن، مصدر سابق، ص 77 .

[2] محمد يحياتن، مرجع سابق، ص 78 .

[3] عبد الرحمان البدوي، مرجع سابق، ص 97 .

1- كتاب مبادئ اللغة العربية المنطوقة في الجزائر ، سنة 1838 مسجلة في الصفات المميزة للهجة الجزائرية، وتفاصيل عن الثقافة الفكرية للأهالي .

2- كتاب (Anthologie arabe élémentaire)، وهو كتاب مدرسي جيد .

3- نشر في سنة 1842 م، كتابه مبدئ في الخط العربي .

4- كتاب (chrestomathie arabe)نصوص عربية مختارة سنة 1845، وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل وعقود ووثائق معاصرة .[1]

5- كتاب التعليم العربي في الجزائر 1846 .

6- كتاب نظري وتطبيقي لتعليم العربية 1846 .

7- منتخبات أدبية باللغة العربية العامية 1846 م [2]

8- الأرجومية (Djaroumiya) في قواعد العربية لمحمد بن داود الصنهاجي بترجمة فرنسية للكلمات العربية 1846.

9- وكتاب علوم ابتدائية في الخطوط العربية يحتوي على اربعة وثلاثون شكلا بشرح واف سنة 1855 م .[3]

10- دروس عملية ونظرية في اللغة العربية الجزائر 1855 م.

11- مبادئ الخط العربي 1855 الكتاب بعنوان "دروس نظرية وتطبيقية للغة العربية " الذي لقي نجاحا كبيرا (lecons théoriques et protique du cours public de longuearabe) .

---

[1] سهيلة درويش، "الاستشراق الفرنسي في الجزائر ما بين 1830-193 قراءة في مقال لهنري ماسي، ترجمة : محمد يحياتن ، جامعة مولود معمري (د.ع)، تيزي وزو الجزائر ، (د.س.ن)، ص 185 .

[2] عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين (د.د.ن) القاهرة، مصر (د.س.ن) ، ص 36.

[3] نجيب العقيقي، المرجع السابق، ص 189 .

12- مختارات عربية أولية 1857 .

13- منتخبات عربية 1857 .

14- قواعد القراءات والتخاطب بالعربية 1857 [1]

تعكس هذه العنوانين اهتمام المستشرق رنييه بميدان التعليم، بداية من أول كتاب سنة 1938 م إلى آخر مؤلف سنة 1967 م، وكلها تصب في تعليم اللغة العربية الدارجة، إلا اننا نلاحظ اهتمامه بالجانب الثقافي للجزائريين بالإضافة إلى الجانب التعليمي، وهذا ما يعني وجود تكامل بين الأمرين ففي النهاية الهدف من تعليم اللغة العربية هو التغلغل إلى أعماق المجتمع الجزائري، ولا يكون ذلك إلا بإتقان لغته لتحقيق الأهداف الأخرى على المدى البعيد .[2]

اهتمت فرنسا بالعامية لإدراكها أنه السبيل المختصر للقضاء على الف صحى وروجوا لفكرة صعوبة الفصحى وسهولة الدارجة، «وبقدر ما اجتهد الغزاة في تبيان حقدهم وعدائهم للعربية اجتهدوا في تبيان ما رأوه مزايا للعامية، تجند المستشرقون يجدون ويجتهدون في تعلم وتعليم العامية والتخصص فيها، والدعوة إلى تعليمها....ولم يتوقف الأمر عند المستشرقين بل سابقهم في ذلك بعض العرب المستغربين، وتبنوا نفس الطرح ودعوا لاستعمال العامية لسهولتها، وهناك البعض الآخر دعا إلى العامية وتعليمها واستعمالها، لكن بالحرف اللاتيني وليس بالحرف العربي» [3]

كما أن الفرنسيين لم ينكروا مخططاتهم وحيلهم لإخضاع المجتمع الجزائري.

كتب أحد دعاة التعليم الاستعماري في هذا الشأن فقال «إن أحسن وسيلة لتغيير الشعوب البدائية في مستعمراتها وجعلها أكثر ولاء وإخلاصا في خدمتهم لمشاريعنا هو أن تقوم بتنشئة

---

[1] عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص 97 .

[2] سهيلة درويش، مرجع سابق، ص 186 .

[3] طيب ابن ابراهيم، الاستشراق وتعدد مهامه في الجزائر، د ار المنابع للنشر والتوزيع الجزائر 2004، ص 153 .

ابناء الأهالي منذ الطفولة، وأن تتيح لهم الفرصة لمعاشرتنا باستمرار وبذلك يتأثرون بعاداتنا الفكرية وتقاليدنا فالمقصود إذن باختصار هو أن تفتح لهم بعض المدارس لكي تتكيف فيها عقولهم حسبما نريد »[1]

المطلب الثالث : شهادات زملائه من المستشرقين الفرنسيين

يمتلك المستشرقون خصائص إيجابية كثيرة أسهمت في نجاحهم وسمحت لهم بتحقيق أهدافهم ولعل أكثر شيء شد انتباهي هو تكاثف الجهود وتكاملها، فالعمل عندهم لا يرتبط بالأشخاص بل يعتبرون أعمالهم بمثابة القربان الذي يتقربون به إلى وطنهم، والدليل على ذلك وجود مستشرقين في وظائف دون مقابل، كما يشجع بعضهم البعض، وثمنون الجهود المبذولة من قبل زملائهم .

كما يصنف المستشرقون على فئتين : فئة معظمها من اليهود أو ممن تتعاطف معهم دروس الاسلام وعلومه قصدا إلى محاربته وإنكار أصالته وأثره في تفكير المؤلفين الأوربيين، وفي المنجزات الفكرية والحضارية، والفئة الأخرى تستحق التقدير والاحترام لما لها من مآثر في نشر العلوم الثقافية، وتسهيل الوصول إلى مؤلفات وأعمال ودراسات بادروا إلى حفظها وتحقيقها ودراستها وفهرستها ونشرها .[2]

يقول المستشرق "هنري ماسي" عن "لويس برنييه " : «كان لابد أن نفرد مكانا واسعا لهذا الدارس المجتهد المحترم الذي كان رجل خير وبر حسب الشهادات المعاصرة » ثم يستشهد بما قاله زميله حيث قال شريونو (cherlionneau) خلال تأبين "برنييه" : «كان برنييه يتحلى بصفة ممتازة للغاية كان طيبا بطبعه ....فحيث كان لابد من تقديم الأعمال الخيرة ألفيته يجنح لذلك ....إن الخصال الجمة التي كان يحجبها تواضعه الذي يغضبه أي شكل من أشكال المدح قد اختفت نهائيا .... وقال "رينان" في أحد تقاريره محييا روح بريتيي

---

[1] ابراهيم لونيسي، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، د.ط، دار هومة الجزائر ، 2013م ، ص 115 .

[2] علي بن ابراهيم النملة، الاستشراق والدراسات الاسلامية، مكتبة التوبة، د.ط، الرياض، 1998، ص 29.

إن أعمال المطبوعةالتي يتسم جلها بالطابع العملي لا يمكن إلا ان تشي بمعرفته العميقة باللغة العربية الفصحى " [1] وكذلك يذكر أبو قاسم سعد الله أن "لويس برنييه" كان خير خليفة "لجوني فرعون" في تدريس اللغة العربية للأوروبيين في الجزائر، وهذا نظرا للكفاءة العلمية والنبوغ الفكري الذي كان يتسم به هذا المستشرق الفرنسي . [2]

[1] محمد يحياتن، المصدر السابق، ص 82 .

[2] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 28 .

المبحث الثالث : نشاطات المستشرق الفرنسي "لويس برنييه" في الجزائر

المطلب الأول : طريقة تعليمه

من منطقات السياسة الاستعمارية الفرنسية الاهتمام باللهجات المحلية الجزائرية واللسان العامي على حساب تعليم اللغة العربية الفصحى واستعمالها، حتى تقضي على اللغة العربية ويخلو الجو للغة الفرنسية في التداول والاستعمار .[1]

ولقد ورد توضيح مبادئ التعليم التي سار وفقها المستشرق الفرنسي برنييه في مقال هنري ماسي، وكان قد عرضها سنة 1838 م في مقال بالجريدة الآسيوية (journal assiatique)، بعنوان "في تدريس العربية في الجزائر" «كان برنييه يرى ضرورة تخفيض سنة لتعليم اللغة العربية الفصحى قبل مباشرة العربية الدارجة وقد قسم التعليم الأسبوعي إلى ثلاثة حصص للتمارين الخاصة بالعربية الدارجة، وحصة اخرى يقدم فيها مبادئ النحو والإملاء والأسلوب، وحصة لشرح النصوص العربية الأدبية والعلمية، ولترجمة الآداب والعقود الرسمية المتداولة »[2]

ويقول "برنييه" : «إن وجوب تعلم اللغة العربية في الجزائر على غرار تعلمها في أوربا رغم اتباع نفس الطريقة في التعليم.[3]

ولقد أدرك هذا المستشرق الفرنسي أنه لا يمكن تعلم اللغة العربية الدارجة دون المرور عبر اللغة العربية الفصحى، وهذا يعني أنها الأصل الذي لا يمكن الاستغناء عنه، وهذا شيء إيجابي للمتعلم حتى يتحكم في هذه اللغة، إلا أنه عندما شرح لنا برنامجه لاحظنا أنه

---

[1] سعيد بوخوش، من مظاهر السياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع 2، جامعة البليدة 2، الجزائر، 2013، ص 25.

[2] سهيلة درويش، مرجع سابق، ص 128 .

[3] L.J- Brenier , la longue arabe (ourage theorique et paratique) bustide libraire e diteur .

ركز على اللغة الدارجة ولعل هذا من توصيات الحكام الذين يملون عليه أهدافهم فما عليه إلا أن ينفذها .

يقول "برنييه" : «إن الدراسات العربية في الجزائر لا يجب أن تقتصر كما هو الحال في أوربا على الأبحاث المتعلقة بفقه اللغة وعلم التاريخ والأدب فحسب، بل يجب كذلك أن توفر أدوات فهم وتوصيل جميع أشكال التفكير على نحو عفوي سواء أكان ذلك في المشافهة أم في الكتابة .....في بداية الأمر يجب قرن التطبيقي بالنظري اللذين يتعين على أحدهما إثراء الآخر »[1].

يصر هذا المستشرق على الاستعانة بالنظري والتطبيقي المستمدين من الواقع المعيشي، ونفهم أن هدفه الرئيسي هو تحسين عملية التبادل الثقافي والفكري التي لا تتحقق إلا باعتماد الأساليب العفوية للأهالي، يواصل كلامه «ومن أوجه التجديد الممتازة اعتماد نماذج الكتابة مطبقة على جميع مباحث الأدب والممارسة اليومية، لينقسم الدرس المدعوم بالأمثلة والنصوص المختلفة إلى ستة كتب : مبادئ في اللغة الدارجة، مبادئ م فصلة في القراءة، مبادئ في النحو والتراكيب والعروض واللهجات »[2].

يستند "برنييه" إلى كتب تساعد المتعلم على اكتساب لغة حية حسبه باعتبارها هي المستعملة بين المتكلمين (يقصد باللغة الحية العامة) .

وقال برنييه عن طريقته في التدريس أنه سيجعل دروسه على قسمين :

القسم الأول : خاص باللهجة الجزائرية، وذلك بتوضيح تعبيرها الشائعة واستعمالها وتدريس السامعين عليها، واشترط ضرورة تعلم الحروف العربية .

[1] محمد يحياتن، مرجع سابق، ص 80.

[2] المرجع نفسه، نفس الصفحة .

القسم الثاني : خاص بالأشخاص الذين لهم معرفة بالعربية والراغبين في معرفة الكتابة لهؤلاء قدم برنييه النظرية النحوية وتطبيقاتها على ترجمة النصوص المختلفة .[1]

إن دور برنييه في ترويج اللغة العربية مهمة اختزلها وكان عليه أن ينفذها بدقة ونشاط لأنه بذلك يحقق أهداف الإدارة الاستعمارية .

المطلب الثاني : آثار سياسته التعليمية على الحياة الاجتماعية

إن الثقافة الفرنسية في الفترة الاستعمارية كانت تسعى لتحقيق مشروع فرنسي جزائري واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية من ثقافات وأعراف وغيرها، وذلك بعد اطلاع شبابنا على حضارة الاستعمار وتقاليده وكل معارفه .[2]

ولقد عمل المستشرق الفرنسي لويس برنييه ساعيا لترويج الثقافة الفرنسية من خلال سياسته التعليمية وهي تعليم اللغة العربية للمعمرين من أجل انصهار الفروقات، وإقامة علاقة مع الأهالي، الذين سيعتادون عليهم واعتبارهم ليسوا غزاة، ويقول "برنييه" في أول درس له بذكر مزايا دراسة اللغة العربية قال : «يجب تعلم اللغة العربية للمعمرين وهذا لإقامة علاقة جيدة بينهم وبين الجزائريين، واعتبارهم حماة لمصالحهم وكمتمدنين لأقاليمهم، ودراسة آدابهم التي بفضلها يمكن بلوغ مصدر أفكارهم وأحكامهم المسبقة وعاداتهم »[3]، وهذا لتفهم الفكر الجزائري ليسهل عليهم السيطرة والتأثير في الواقع الاجتماعي من عادات وتقاليد وغيره.

لقد أثر المستشرق الفر نسي برنييه اجتماعيا على المجتمع الجزائري من خلال سياسته المتبعة في التعليم نلخص منها :

---

[1] أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 30 .

[2] سعيد بوخوش، مجلة مظاهر السياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع 2، جامعة البليدة 2، 2013، ص 24 .

[3] سهيلة درويش، مرجع سابق، ص 128 .

- تشجيع اللغة العامية من أجل ضرب الوحدة وزرع الفتن .

- التشكيك في هوية الشعب الجزائري من خلال ازدواجية الحصة الثقافية نظرا لازدواجية اللغة التي كان يسير عليها المستشرق برنييه .

- انتشار الجهل والأمية بشكل لا مثيل له في الوسط الجزائري بحيث ورثت الحكومة الجزائرية وضعا اجتماعيا مزريا وثقافة فرنسية مروجة .

- ضياع كثير من المصادر والمخطوطات التي تعد من أهم المصادر الاجتماعية التي استولى عليها المستشرقين الفرنسيين .

- هجرت كثير من المثقفين إلى الخارج خاصة المشرق العربي أين كانت الضغوطات الثقافية العربية أقل .

- تشجيع البدع والخرافات لتكوينه من الفكر العلمي الواعي المروج من احتكاك المعمرين بالجزائريين عن طريق اللغة . [1]

المطلب الثالث : آثار سياسته التعليمية على الحياة الثقافية

تعد الثقافة من أكثر العلوم قابلية فقد انتهجها المستشرقون عامة كما ذكرنا سابقا بأنها قد عرضت للغزو الفكري والثقافي بسبب طبيعة هذه العلوم النظرية غير المخبرية .

لقد اعتبر المستشرقون الفرنسيون اللغة العربية لغة أجنبية واللغة الفرنسية لغة رسمية ذلك موقفا واضحا من الدين الاسلامي أيضا لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة الحضارة التي كتب بها التراث وثقافة الدولة الإسلامية، ومن جهة أخرى كان موقف سياسي واضحا ايضا لأن العربية كانت هي لغة البلاد الإدارية والقضائية والتعليمية . [2]

---

[1] برجام يحيى ، مرجع سابق، ص 135 .

[2] بركان يحي ، مرجع سابق، ص 134 .

ويصر المستشرق "لويس برنييه" على الاستعانة بالنظري والتطبيقي – الشفهي والكتابي – المستمد من الواقع المعيشي ويفهم أن الهدف الرئيسي هو تحسين عملية التبادل الثقافي والفكري، والتي لا تتحقق إلا باعتماد الأساليب العفوية للأهالي، وهذا بتعريف الاوروبيين المستوطنين في الجزائر مبادئ اللغة العربية واللهجة العامية وهذا الإدراك وفهم الحياة الثقافية والفكرية للمجتمع الجزائري وقال برنييه : «إن كل فرد من الفرنسيين يشعر بضرورة توصيل حاجاته إلى الأهالي بدون واسطة » [1]

تعيش الجزائر واقعا سياسيا ح رجا تجسد في صراع لغوي تتجاذبه أطراف ثلاث : اللغة العربية الفصحى والعامية، واللغة الفرنسية رغم أن الجزائر حصلت على استقلالها من فرنسا إلا أنها لم تتمكن من الاستقلال عنها ثقافيا ولغويا، فاللغة الفرنسية تفوق اللغة العربية الفصحى استعمالا، لعوامل اجتماعية وثقافية، إذ أصبح الحديث باللغة الفرنسية مرتبطا بالحداثة والتطور في الذهنية الجزائرية، وهذا راجع إلى تأثير المستشرقين عليها . [2]

---

[1] بركان بن يحيى ، مرجع سابق، ص 134 .

[2] نصيرة الزيتوني، "واقع اللغة العربية في الجزائر" مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ع27، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة حائل السعودية، 2013، ص 2159 .


خاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة ومن خلال ما تقدم من بحثنا استخلصنا مجموعة من النقاط كخاتمة لهذا البحث :

- يعد الاستشراق من أبرز مظاهر الغزو الفكري الذي اتبعه المستشرقون من مختلف الأجناس والذي كان هدفهم التوغل في البلاد الشرقية من أجل فهم كل خبايا آدابها ولغاتها وعلومها، وبسط سيطرتهم عليها، والتي اتسمت معظمها بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار .

- يعتبر الاستشراق حركة فكرية ثقافية ارتبط اسمها بشخصيات عربية مختلفة، تزودوا لغات الشرق واهتموا بدراسة مختلف ثقافاتهم فاستغلوها في الجانب العلمي من جهة، وفي خدمة المصلحة الخاصة من جهة أخرى، وسعوا من خلال كل هذا إلى غرس المبادئ الغربية في نفوس المسلمين وتمجيدها والعمل على إضعاف القيم الاسلامية وتحقيرها ليتمكنوا من إفساد أبناء المسلمين والعمل على توجيههم لخدمة مصالحهم .

- تعد فرنسا السباقة في مضمار الاستشراق التي بدأت من خلالها على تأسيس الجمعية الآسيوية في باريس عام 1873 فضلا على أن أول مؤتمر للمستشرقين عقد فيها عام 1822 الذي أنبأ عن عهد جديد في الدراسات الاستشراقية التي تعددت أهدافها ونواياها .

- اعتبار الجزائر احدى أهم حقول وتجارب الاستشراق خاصة بعد احتلالها سنة 1830، وعملت فرنسا من خلالها على استنزافها ماديا وروحيا، خاصة وأن معظم المستشرقين الفرنسيين كانوا مترجمين عسكريين، وارتبطت أهدافهم بالتوسع الاستعماري .

- لقد ارتكزت الحركة الفرنسية الاستشراقية على طمس هوية الشعب الجزائري من استحواذها على المصادر التي تحتوي على تاريخ الجزائر وتراثه، ألا وهي المخطوطات التي وزعت على المساجد والزوايا .

- لقد أولت فرنسا اهتمامها بتراثها ودراسة وترجمته ونشره وكان هدفها إثراء تراثهم الثقافي به، وكان يخدم الأغراض السياسية أكثر، وكان هدف فرنسا من كل هذا هو تكوين جيل جديد من الجزائريين يكونون ناطقين بلغتها .

- كان لدراسة اللغة العربية النصيب الأكبر من الدراسات الاستشراقية من قبل المستشرقين الفرنسيين في الجزائر وكان للمستشرق الفرنسي لويس برنييه النصيب الكبير في هذا المجال.

- لقد انتجت عن السياسة التعليمية للويس برنييه عدة آثار شملت الحياة الثقافية والاجتماعية وذلك من خلال ضرب اللغة العربية وتغليب الدارجة على الفصحى والتشكيك في الهوية الجزائرية نظرا لازدواجية اللغة .

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

الكتب

1- إبراهيم الوسيني، بحوث في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر إبان الاستعمار، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2013 م .

2- ابن منظور لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1936 م باب الشين، 2244/5 .

3- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، دائرة البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 .

4- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 4، دار الغرب الاسلامي، سنة 1996، .

5- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الاسلامي، الجزائر .

6- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998 .

7- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط11، 2007 .

8- أحمد خصري، أراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2009 .

9- أحمد درويش، الاستشراق والأدب العربي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1997.

10- أحمد محي بلوقتش، فلسفة الاستشراق وآثارها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1998 .

11- أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 2009 .

12- إدوارد سعيد، الاستشراق، ت: كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية، 1981 .

13- إدوارد سعيد، الاستشراق، محمد عدناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر ، 2006 .

14- اسماعيل العربي ، الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986 .

15- البهي محمد، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ط 6، دار الفكر، بيروت، 1973 م.

16- الطيب بن إبراهيم، الاستشراق وتعدد مهامه في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

17- الكتاب في ثلاث أجزاء ونشرته دار المعارف في القاهرة، وصدرت الطبعة الأولى سنة 1975 م .

18- أنور محمود زتاني، زيارة جديدة للاستشراق، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة، 2006، م1 .

19- تركي رابح، أضواء على سياسة العريب التعليم والإدارة والمحيط الاجتماعي في الجزائر، المستقبل العربي، العدد 57، تشرين الثاني 1983 .

20- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ط 3، الشركة الوطنية للنشر، 1981.

21- حمد حسن الاشرف، الاستشراق مفهومه وآثاره، شبكة ألولى السعودية 1438.

22- رمضان حينوني، موقع منتدى رحاب الكلمة ، مدونات الأعضاء .

23- رودي بارت، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدلي ، ن : مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، (د.ت.ن)، (د.س.ت).

24- سعيد إدوارد، الاستشراق، مؤسسة للابحاث العربية، بيروت، 1981 .

25- سعيد آل حميدة، أهداف الاستشراق ووسائله، قسم الثقافة الاسلامية، كلية التربية جامعة الملك سعود، السعودية، (ب.س.ن) .

26- صفاء عوني، حسين عاشور.

27- طيب ابن ابراهيم، الاستشراق وتعدد مهامه في الجزائر، د ار المنابع للنشر والتوزيع الجزائر 2004 .

28- عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين (د.د.ن) القاهرة، مصر (د.س.ن) .

29- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم بيروت، لبنان 1993 .

30- عبد الرحمان حسن حنكته الميداني، اجنحة المكر الثلاث، ط 8، دار القلم دمشق، 2000 .

31- عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد البشر وضلال الاستشراق، دار الجبل، بيروت، (د.س.ن) .

32- عبد المالك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت 1983، ص 21.

33- عبد المتعال محمد الجبيري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998 .

34- عبد المتعال، محمد الجبيري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، مكتبة وهيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1995.

35- عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ من العصر القديمة حتى سنة 1945، دار الأمة، ط1، 2011 .

36- علي ابراهيم النملة ، الاستشراق مفهومه، الأهداف، الارتباطات، بسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2011.

37- علي ابراهيم النملة ، المستشرقون والتنصير مكتبة التوبة، الرياض، ط 1، 1418 / 1998 .

38 – علي بن ابراهيم النملة، الاستشراق والدراسات الاسلامية، مكتبة التوبة، د.ط، الرياض 1998.

39- فاضل محمد عواد الكبيسي، فليب حتى عصر النبوة والخلافة الراشدة ، دراسة نقدية دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان 2005 .

40- فاطمة هدى نجا، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، دار الإيمان لبنان، 1993 .

41- فرج السيد أحمد، الاستشراق ، دار طويق، الرياض ، د.ط، 1994 .

42- فؤاد زكرياء، الصحوة الاسلامية في ميزان العقل، دار الكتاب للنشر.

43- فؤاد عبد المنعم ، من افتراءات المستشرقون على العقود الأصلية في الإسلام مكتبة العبيكان، الرياض 2001.

44- لويس ماسينون، خطط الكوفة وشرح خريطاتها، ت: تقي محمد المصبعي، دار الوراق للنشر والتوزيع بغداد، 2009 .

45- مازن المطبقاني، الاستشراق، مركز المدينة المنورة لدراسة الاستشراق، د.ط .

46- محمد حمدي، مرشد الطلاب، دار النشر المرشد الجزائرية الجزائر العاصمة الجزائر، د.ط، 2005 .

47- محمد الخير عبد القادر، الاسلام والغرب دراسة في القضايا، الفكر المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط1، سنة 1991 .

48- محمد بشير مغلي، مناهد البحث الاسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، الرياض مركز الملك فيصل، 2002 .

49- محمد جعيجع، الاستشراق الفرنسي في استعمار فرنسا للجزائر، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، (د.س.ن) .

50- محمد طاهر غروي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر 1999.

51- محمد فاروق، الاستشراق تعريفه، مدارسه آثاره، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية، الرباط، المغرب، 2012 .

52- محمد فتح الله الرنادي، الاستشراق أهدافه ووسائله، دار قتيبة، طرابلس، 1997 .

53- محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته، فلسفته، ومناهجه مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2014 .

54- محمد محمود الزقروق، الاستشراق والخلفية الفكرية، دار المعارف، القاهرةن مصر، (د.س.ن) .

55- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع (د.ب.ن) (د.س.ن).

56- مفدي زكرياء/ إلياذة الجزائر، دار الموقع للنشر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية الجزائر، 2004 .

57- مولود أيت بلقاسم عن التلفزيون الجزائري، محاضرة في سطيف، سنة 1985، جرائم الاستعمار الثقافية .

58- مولود عويهر، الاستشراق والاستغراب جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .

59- نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف القاهرة، مصر 1798 .

60- نجيب العقيقي، المستشرقون، ج3، ط4، دار المعارف القاهرة، (د.س.ن) .

61- نذير حمدان، مستشرقون سياسيون جامعيون مجتمعون، ط 1، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية 1988.

62- وفاء الخميس، الاستشراق الفرنسي نشاطه وخصائصه وشخصياته ، وزارة التعليم العالي، جامعة الملك سعود .

63- وفاء الخميس، نبذة عن الاستشراق، اشراف، د. خالد قاسم الرقم الجامعي 431203471 الملك سعود،.

64- ينظر : أحمد عبد الرحيم سايح الاسلامي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، مصر، 1996 .

65- شفيعة الدغستاني، المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل، الاستشراق، عدد 04،1م، العراق، شباط، 1990م.

المجلات :

1- بركان بن يحيى، الاستشراق الفرنسي وتشكلاته في الجزائر ، الجانب الاجتماعي أنموذجا، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة لخضر الوادي، 2016 .

2- بركان بن يحيى، الاستشراق الفرنسي ونشاطاته في الجزائر الجانب الاجتماعي، أنموذجا، مجلة لدراسات والبحوث الاجتماعية، ع 17، جامعة لخضر الوادي، الجزائر ، 2016.

3- سعيد بوخوش، مجلة مظاهر السياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع2، جامعة البليدة 2، 2013.

4- سهيلة درويش، "الاستشراق الفرنسي في الجزائر ما بين 1830-193 قراءة في مقال لهنري ماسي، ترجمة : محمد يحياتن ، جامعة مولود معمري (د.ع)، تيزي وزو الجزائر ، (د.س.ن).

5- محمد خالدي، "المستشرقين أثرهم الفكري والفني في الجزائر" مجلة الأثر جامعة تلمسان، الجزائر ، مارس 2012 .

6- محمد يحياتن ، دراسات حول اللغة العربية خلال فترة الاستعمار (1830 - 1930) منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005 .

7- نصيرة الزيتوني، "واقع اللغة العربية في الجزائر" مجلة جامعة النجاح للأبحاث، ع 27، قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة حائل السعودية، 2013 .

المذكرات :

1- رزيقة يحياوي، الاستشراق الفرنسي وجهوده في دراسة التراث الشعبي في الجزائر ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآد اب واللغات ، جامعة وهران 2010 .

2- شايب الدور محمد، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، مذكرة ماجستير ، قيم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، الجزائر، 2016 .

3- لمياء صدراتي، الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي 1962/1830، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، 2017 .

4- لمياء صدراني، الاستشراق الفرنسي في الجزائر ودوره في خدمة الاحتلال الفرنسي من 1830 - 1962، مذكرة تخرج ماستر، تخصص تاريخ معاصر، قسم العلوم الانسانية جامعة محمد خيضر، بشكرة، الجزائر، 2017 .

5- باندلسي أحمد، الترجمة العربية عند المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي معاصر، قسم اللغة والأدب، جامعة أبو بكر القايد تلمسان، الجزائر، 2010

6- يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين، المدرسة الفرنسية أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص آداب العربي المعاصر، قسم اللغة والأدب جامعة أبو بكر القايد، تلمسان .

المراجع باللغة الفرنسية :

1- L.J- Brenier , la longue arabe (ourage theorique et paratique) bustide libraire e diteur .

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص

يعتبر الاستشراق الفرنسي من أخطر الاستشراق نظرا لما يحمله من مخططات التي تهدف إلى بسط السيطرة الثقافية والفكرية فالاستشراق الفرنسي لع ب دورا بارزا ومهما في احتلال الجزائر ولقد ارتبط بالجهود الاستعمارية الفرنسية، فجيئ بعدد هائل من المستشرق ين ليسهلوا العقبات أمام إدارة المحتل وقد مر الاستشراق بعدة مراحل وهذا لدعم الوجود الاستعمار ي بهدف مد جذورها في أواصل المجتمع، لقد استغلت فرنسا مستشرقيها وراهنت عليهم وهذا لما يشكلونه من مخاطر على الجزائر، كان هدفهم بلورة فكر جديد معاكس للفكر الجزائري ليصبح الفرد الجزائري تابعا لهم ولفكر مستشرقيهم ومن خلال هذا الملخص يتبين لنا علاقة الاستعمار الفرنسي بحركة الاستشراق في الجزائر .

الكلمات المفتاحية :

الاستشراق الفرنسي – الجزائر – الاستعمار – المستشرقون .

Résumé :

L'orientalisme français est considéré comme l'un des orientalismes les plus dangereux en raison des stratagèmes qu'il véhicule et qui visent à étendre le contrôle culturel et intellectuel, c'est-à-dire à soutenir la présence coloniale dans le but de prolonger son enracinement dans les racines de la société. et parier sur eux et ceci à cause des dangers qu'ils font peser sur l'Algérie. Leur but était de cristalliser une nouvelle pensée opposée à la pensée algérienne afin que l'individu algérien devienne un adepte d'eux et de la pensée de leurs orientalistes. A travers ce résumé , la parenté du colonialisme français nous apparaît clairement.Mouvement de l'orientalisme en .Algérie

: les mots clés

.Orientalisme français – Algérie – Colonialisme – Orientalistes